جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية

السياق القرآني وأثره في المعنى عند السمين الحلبي في تفسير الدر المصون _نماذج مختارة_

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية –
تخصُّص: لغة عربية ودراسات قرآنية

الطالبة: رزيقة بن دادي

المشرف: د. حمزة بوخزنة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. العيد حذيق	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيساً
د. حمزة بوخزنة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفاً ومقرراً
أ.محمد الصالح غريسي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحناً

السنة الجامعية: 1440– 1441هـ/ 2019– 2020م

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية

السياق القرآني وأثره في المعنى عند السمين الحلبي في تفسير الدر المصون _نماذج مختارة_

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية – تخصُّص: لغة عربية ودراسات قرآنية

الطالبة: رزيقة بن دادي

المشرف: د. حمزة بوخزنة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. العيد حذيق	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيساً
د. حمزة بوخزنة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفاً ومقرراً
أ.محمد الصالح غريسي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحناً

السنة الجامعية: 1440– 1441هـ/ 2019– 2020م

إهداء إلى:

من انتظرت هذا اليوم بكل ما تحمله كلمة الشوق والأمل من معاني

أمي الغالية

وإلى من تحمل مشاق الحياة في سبيل تعلمي

أبي قرة عيني

أطال الله في عمريهما

وإلى من كانوا لي سندا وعضدا في الحياة

إخوتي وأخواتي

وإلى برعمتي الصغيرة بنت أخي

أحلام

شكر وعرفان

أشكر الله عز وجل على فضله ومنته عليّ أن هداني لهذا السبيل؛ سبيل العلم والمعرفة.

أتقدم بكل عبارات الشكر والتقدير إلى كل من ساهم في مد ساعده إلى قطاف ثمرة هذا العمل.

وأخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور حمزة بوخزنة على توجيهاته ونصائحه

والشكر موصول إلى أعضاء اللجنة المناقشة ..... لقبولها مناقشة مذكرتي، محاولة بذلك سدّ ثغراتها.

وإلى طلبة وأساتذة قسم الحضارة الإسلامية بمعهد العلوم الإسلامية وإلى كل شخص سواء من قريب أو بعيد كان سبب في إتمام هذا البحث.

ملخص الدراسة :

لقد اهتمت هذه الدراسة بموضوع من أهم الموضوعات في الدراسات القرآنية، ألا وهو السياق القرآني وأثره في المعنى عند السمين الحلبي في تفسيره _نماذج تطبيقية_، الذي من خلاله حاولت الدراسة معالجة إشكالية فاعلية السياق القرآني في تحديد المعنى عند السمين الحلبي في تفسيره الدر المصون؛ ولمعالجة هذا الإشكال سلكت الخطة الآتية: ولخصت أهم محاورها في ثلاثة مباحث؛ فالأول عبارة عن مبحث تمهيدي للتعريف بالسمين الحلبي وكتابه الدر المصون.

أما المبحث الثاني: يتعلق بالسياق القرآني وعناية العلماء والمفسرين به؛ أما المبحث الأخير بعنوان السياق القرآني وأثره في المعنى نماذج تطبيقية من آيات الذكر الحكيم عند السمين الحلبي في تفسيره.

وتوصلت إلى جملة من النتائج أهمها: أن السياق القرآني من القرائن المهمة والمعينة على ضبط المعنى عند السمين الحلبي ، ومن أهم الجوانب التي ظهر فيها السياق القرآني عند السمين كانت أغلبها في السياق الداخلي والاعتماد على القرائن اللغوية الدلالية.

Abstract

This study has focused on one of the most important topics in Coranic studies, namely, the Coranic context and its effect on meaning for Al-Sumayn Al-Halabi in his interpretation _ applied sampless _, and summarized the most important themes in three sections: The first is an introductory study to introduce Al-Sumayn and his book the preserved pearl.

As for the second topic:,thugdji td jp]d] hglukn uk] hgsldk hgpgfd td jtsdvi it concerns the Coranic context and the attention of scholars and commentators on it.

As for the final topic, entitled the Coranic context and its impact on the meaning of applied samples from the verses of the Holy Coran by al-Sumayn Al-Halabi in his interpretation.

The study reached to a number of results;the most important of which are: that the Coranic context is one of the important partners that helps to control the meaning for Al-Sumayn Al-Halabi.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وصحبه ومن تبع هديهم إلى يوم الدين:

أما بعد:

فإنّ من أعظم المعجزات التي أنزلها الله تعالى على خير خلقه نبراس الأمة سيدنا محمد ﷺ معجزة القرآن الكريم، أنزله بلسان عربي مبين ليكون آية للعالمين، فحيّر العقول وسحر الألباب بنظمه وجزالة ألفاظه، وروعة بيانه؛ فانشغل به أفذاذ الأمة وعلماؤها، خاصة المفسرون منهم، فوضعوا له ضوابط وأصولاً للكشف عن معانيه ودرره الكامنة، ولعل من أبرزها معرفة المفسر للسياق القرآني، ومن بين هؤلاء المفسرين الذين كانت لهم عناية بارزة بهذا الأخير، نجد السمين الحلبي في تفسيره المشهور.

وعليه وسِمت هذه الدراسة بعنوان: "**السياق القرآني وأثره في المعنى عند السمين الحلبي في تفسيره الدر المصون _نماذج مختارة_**"

وتظهر أهمية الموضوع من خلال اعتماده لأصل من الأصول المهمة في التفسير ألا وهو السياق القرآني، فهو من القرائن المهمة في ضبط الفهم، وبيان مقصد المتكلم، ولا يمكن تحديد معنى المفردة أو الآية القرآنية إلا من خلال إدراك سياقها الذي وضعت فيه.

إشكالية البحث:

لمعالجة هذا الموضوع لابد من الإجابة عن تساؤلات تلخص مضمون الدراسة وفحواها، وهي كالآتي:

1. ما مفهوم السياق القرآني؟ وفيم تتمثل عناية العلماء والمفسرين به؟
2. أين تتجلى فاعلية السياق القرآني في تحديد المعنى عند السمين الحلبي؟
3. وإلى أي مدى وفق السمين الحلبي في ذلك؟

أسباب اختيار الموضوع: وتتمثل أسباب اختياري لهذه الدراسة ما يلي:

1. الرغبة في البحث والتعمق أكثر في مجال الدراسات القرآنية باعتبار السياق القرآني من الموضوعات الهامة في التفسير، وتحتاج من الطالب إلى بذل جهد فيها.

2. قلة الدراسات في جانب السياق القرآني وخاصة تطبيقاته عند هذا العلم من أعلام التفسير، وهو السمين الحلبي.

أهداف الدراسة:

1. خدمة القرآن الكريم والتقرب إلى الله عز وجل بهذا العمل.
2. الكشف عن أثر وأهمية دلالة السياق في التفسير عند السمين الحلبي؛ لأنه يعد من أكثر المفسرين الذين عنوا بالجانب اللغوي في التفسير.
3. تسليط الضوء على أحد المواضيع التي تعتبر طرية ومتجددة البحث في مجال الدراسات اللغوية القرآنية.
4. محاولة تقديم إضافة وإثراء معرفي داخل فهرس المكتبة الجامعية، وهذا للافتقار الذي تشهده المكتبة في مجال الدراسات القرآنية.

منهج الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة فإن المنهج الأكثر ملائمة لها المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث يتفق مع طبيعة الموضوع، فالوصف تمثل في الجانب النظري من خلال عرض ونقل بعض المفاهيم والمصطلحات، وأما التحليلي؛ يتمثل في المبحث التطبيقي من خلال محاولة انتقاء للنماذج التطبيقية في تفسير الدر المصون.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتصفح في الدراسات المتعلقة بموضوع المذكرة؛ وقفت على رسالتين تناولت جزء من الموضوع:

1. أطروحة دكتوراه بعنوان:" **أثر السياق في البحث النحوي في الدر المصون للسمين الحلبي**"، للباحث خالد بن سليمان من مهنا الكندي، إشراف: محمد حسان عواد بكلية الدراسات العليا جامعة الأردن، نوقشت في نيسان 2008م.

وقد خصص الباحث الأطروحة في الجانب النحوي في سورة يوسف أنموذجا، فهي دراسة إحصائية لأثر السياق في البحث النحوي، فوجه الاختلاف عن مذكرتي يتمثل في الدراسة التطبيقية بحيث؛ قمت بدراسة نماذج مختارة من القرآن الكريم دون تحديد نوع البحث هل هو نحوي أو بلاغي أو ...).

2. أطروحة دكتوراه غير منشورة، تحصلت على معلوماتها عبر شبكة الإنترنت من خلال ما نشر في موقع جامعة بغداد، بعنوان: **"السياق القرآني في تفسير الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (دراسة تحليلية)"** للطالب شامل شكر محمود من قسم العقيدة والفكر الإسلامي بكلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد، نوقشت في سنة 2019م، بإشراف: إبراهيم عبد السلام ياسين .

منهجية البحث:

اتبعت فيها الخطوات التالية:

1- عَزْوُ الآيات في المتن: ويكون ذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية، ووضعهما بين عارضتين، مع كتابتها بالرسم العثماني الموافق لمصحف المدينة النبوية.

2- توثيق النصوص المنقولة من مصادرها الواردة في المتن بالهامش يكون بالطريقة الآتية: المؤلَّف، المؤلِّف، الجزء (إن وجد)، الصفحة؛ على أني أذكر سائر معلومات الكتاب في قائمة المصادر والمراجع إن وجدت وإن كانت غير موجود لا أشير إلى ذلك.

3- وضع الكلام المنقول عن أصحابه دون تصرف فيه بين علامتي تنصيص " "، وفي حالة تصرف أو بتر لكلام منقول أشير إلى ذلك بنقاط (....).

4- عند تلخيص الكلام أو التصرف فيه أشير في هامش التوثيق بكلمة ينظر:كذا.

5- عَزْوُ الأبيات الشعرية إلى مصادرها الأصلية، مع ذكر البحر الشعري للبيت بين عارضتين نحو: قال الشاعر: [من البسيط].

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على مقدمة خاتمة وثلاثة مباحث ؛ فالمقدمة تضمنت أهمية الموضوع، وإشكالية الدراسة، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة فيه؛ أما المباحث وهي كالآتي: مبحث تمهيدي بعنوان: السمين الحلبي وتفسيره الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تضمن ثلاثة مطالب، أما بالنسبة للمبحث الأول كان بعنوان: مفهوم السياق القرآني وعناية العلماء والمفسرين به وتضمن هو الآخر لأربع مطالب ؛ أما المبحث الثاني موسوم بالسياق القرآني وأثره في توجيه المعنى عند السمين الحلبي نماذج تطبيقية وتتطلب لأربعة مطالب.

وختم البحث بخاتمة تضمنت لأهم النتائج المتوصل لها، وتليها مجموعة الفهارس العلمية في الدراسة.

وهذا والله الموفق إلى سواء السبيل...

مبحث تمهيدي: السمين الحلبي وتفسيره الدر المصون في علوم الكتاب المكنون

المطلب الأول: التعريف بالسمين الحلبي

المطلب الثاني: تفسير الدر المصون ومنهج السمين الحلبي فيه

المطلب الثالث: القيمة العلمية لتفسير الدر المصون

مبحث تمهيدي: السمين الحلبي وتفسيره "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"

يعد تفسير القرآن من العلوم التي برع فيها علماء الأمة الإسلامية في مختلف أقطارها، ومن بين هؤلاء العلامة أبو العباس السمين الحلبي في تفسيره الجليل الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، وفي هذا المبحث ستعرض الدراسة لترجمة السمين الحلبي والتعرف على الحياة الشخصية والعلمية التي عاشها المؤلِف، لتنتقل بعد هذا إلى تفسيره الدر المصون، محاولة بذلك البحث في المنهج الذي سار عليه في عرض مادته التفسيرية، والقيمة العلمية لهذا المُصنَّف.

المطلب الأول: التعريف بالسمين الحلبي

الفرع الأول: الحياة الشخصية

- **اسمه ونسبه:**

أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود أبو العباس الحلبي بن عبد الدائم بن محمد الحلبي شهاب الدين المقرئ، المعروف بالسمين النحوي نزيل القاهرة إمام كبير[1].

- **لقبه وكنيته:** يلقّب بالسمين ويكنّى بأبي العباس[2].
- **مولده ومذهبه:**

ولد في مدينة حلب بسوريا، وينسب إليها، ولم تذكرك كتب التراجم _ فيما كلّ اطلعت عليه _ تاريخ ميلاده. وأمّا عن مذهبه فهو ينتمي للمذهب الشافعيّ[3].

---

[1]- ينظر:غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين ابن الجزري، 152/1، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن حجر العسقلاني، 402/1 -403، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، 537/1.

[2]- ينظر: طبقات المفسرين، الداودي، 101/1.

[3]- ينظر: طبقات الشافعية، عبد الرحيم الإسنوي الشافعيّ، 289/1.

الفرع الثاني: الحياة العلمية للسمين الحلبي

نشأ السمين الحلبي في حلب أخذ العلم من شيوخها هناك إلا أنه لم يستقر فيها،لينتقل إلى بداية حياة علمية جديدة عند نزوله إلى مصر، وعاش بها حينا من الدهر، وفي هذه الحقبة من الزمن صار الرجل ذا وجاهة في قومه وذاع اسمه في الوسط العلمي[1].

المناصب العلمية:

1. وليّ تدريس القراءات والنحو بالجامع الطولونيّ، والإعادة بالشافعيّ بمصر.

2. ناب في الحكم بالقاهرة.

3. ولي نظر الأوقاف[2].

قال الأسنوي في طبقات الشافعية: "...كان فقيها بارعا في النحو، والتفسير، وعلم القراءات، يتكلم في الأصول، خيّرا، ديّنا"[3].

1.شيوخـــه:

أخذ السمين الحلبي العلم على مجموعة كبيرة من شيوخ وعلماء الأمة الإسلامية، ومن بين هؤلاء العلماء الذين تعلم وتخرج عن يديّهم نذكر:

- **التقي الصائغ: (636 – 725هـ)**

شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري شيخ القراء في عصره، قرأ على الكمال الضرير والكمال إبراهيم بن فارس، ورحلت إليه الطلبة من أقطار الأرض لانفراده بالقراءة دراية وروايةوكان أيضا فقيهًا شافعيًّا مشاركًا في فنون أخرى؛[4]أخذ عنه السمين الحلبي القراءات وولي تدريسها[5].

- **يونس الدّبوسي: (635 – 727هـ)**

يونس بن إبراهيم بن عبد القوي بن قاسم بن داود الكناني العسقلاني ثم المصري أبو النون الدبوسي ويقال الدبابيسي....ولد سنة 635هـ، وأسمع على أبي الحسن ابن المقير يسيرا فكان

---

[1]- ينظر: مقدمة تحقيق (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون)، السمين الحلبي، 8/1.

[2]- ينظر: طبقات المفسرين، الداودي، 102/1، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثمانية، ابن حجر العسقلاني، 403/1

[3]- طبقات الشافعية، الإسنوي، 288/1.

[4]- ينظر:حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، 508/1.

[5]- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،ابن حجر العسقلاني، 402/1.

آخر من حدث عنه بالسماع والإجازة وأجاز له، مات سنة تسع وعشرين وسبعمائة في جمادى الأولى وقد جاوز التسعين[1].

سمع عنه السمين الحلبي –رحمه الله– منه الحديث[2].

- **أبو حيان الأندلسي: (654 – 745هـ)**

الإمام أثير الدين أبو حيّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الأندلسي الغرناطي الشافعي عالم الديار المصرية وصاحب التصانيف البديعة، نحوي عصره ولغويّه ومفسّره ومحدّثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه، له اليد الطّولى في التفسير والحديث وتراجم الناس، ومعرفة طبقاتهم خصوصا المغاربة، وأقرأ الناس قديما وحديثا، وألحق الصغار بالكبار، وصارت تلامذته أئمة وشيوخا في حياته[3].

قرأ عليه السمين الحلبي– رحمه الله –النحو فبرع فيه ولازمه إلى أن فاق أقرانه[4].

- **العشّاب: (644 – 729هـ)**

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف الفقيه الأديب المحدث أبو العباس المرادي القرطبي المشهور بالعشّاب، روى القراءات من التيسير عن عبد الله بن يوسف بن عبد الأعلى الشبارتي صاحب الحصار، ألف تفسيرًا صغيرًا وكتابًا في المعاني والبيان[5], قرأ عليه السمين الحلبي– رحمه الله – الحروف بالإسكندرية[6].

---

[1]– ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، أبو الطيب المكي، 335/2، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، 259/6.

[2]– ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: 764هـ)، 441/1.

[3]– ينظر:المعجم المختص بالمحدثين، شمس الدين الذهبي، ص267، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، أحمد بن العماد العكري الحنبلي، 251/8، وحسن المحاضرة، السيوطي، 534/1.

[4]– ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،ابن حجر العسقلاني، 403/1، وطبقات المفسرين، الداودي، 102/1.

[5]– ينظر : الوافي بالوفيات، عبد الله الصفدي، 209/7، غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، 100/1.

[6]– ينظر: المصدر نفسه، 100/1.

2. **تلاميذه:**

إن الذين تلقوا العلم على السمين الحلبي – رحمه الله – قليلون، فلم تذكر له كتب التّراجم شيئا عن تلاميذه، إلا ما ذكره صاحب الدرر الكامنة في معرض الحديث عن ابن قدامة المقدسي، حيث أورد في ترجمته؛ حيث قال: " أنه سمع من عبد الدائم"[1].

الفرع الثالث: آثاره العلمية

خلّف السمين الحلبي – رحمه الله – مصنفات عديدة ومتنوعة في شتّى العلوم التي برع فيها،والتي تدل على ثقافته وبراعته في التأليف ومن أهمها:

1. **الدر المصون في علم الكتاب المكنون**؛يصنف ضمن كتب إعراب القرآن، كتاب ضخم ألفه في حياة شيخه أبي حيان، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون،أصدرته دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، في أحد عشر مجلدًا، فرغ من تأليفه في أواسط رجب سنة أربع وثلاثين وسبعمئة[2].
2. تفسير القرآن، عشرون جزءا، بقي منه أوراق قلائل.
3. عمّدة الحفاظ، في تفسير أشرف الألفاظ في غريب القرآن، منه تصوير ثلاثة أجزاء في ست مجلدات، بجامعة الرياض كتب سنة(995هـ)، في عشرين مجلدة رآها ابن حجر بخطه.
4. شرح تسهيل الفوائد لابن مالك في النّحو
5. العقد النضيد في شرح القصيد أي؛كتاب حرز الأماني للشاطبي(ت790هـ).
6. عُمّدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ.[3]
7. القول الْوجيز في أحكام الكتاب العزيز.

[1]– ينظر: مقدمة تحقيق الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 9/1، والدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني، 620/1.

[2]– ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، 80/1.

[3]– أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، 441/1، وطبقات الشافعية، قاضي شهبة،19/3، وغاية النهاية، ابن الجزري، 152/1.

8. شرح الشاطبية في القراءات قال ابن الجزري: لم يسبق إلى مثله.[1]

الفرع الرابع: وفاته

توفي في جمادى الآخرة وقيل في شعبان سنة ست وخمسين وسبعمائة بالقاهرة[2].

[1]- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن سليم البابانى البغدادي ، 111/1، وغاية النهاية، ابن الجزري، 152/1.

[2]- ينظر: غاية النهاية، أبو الخير ابن الجزري، 152/1، وطبقات الشافعية، تقي الدين ابن قاضي شهبة، 19/3، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، أحمد بن العماد العكري ، 307/8.

المطلب الثاني: التعريف بتفسيره الدر المصون في علم الكتاب المكنون.

الفرع الأول: وصف كتاب الدر المصون

1. اسم الكتاب:

اختلفت التراجم وفهارس الكتب في تسميته؛ بعضهم يُسميه« الدر المصون » ومنهم من يسميه:« إعراب القرآن»، وبعضهم الآخر يطلق عليه: « الدر المصون في علم الكتاب المكنون»، وأعدّه صاحب «كشف الظنون» ضمن التفاسير المتعلقة بإعراب القرآن[1].

وأصحُ هذه التسميات ما أطلقه السمين الحلبي – رحمه الله–في مقدمة تفسيره حيث قال: "...وسميتُه بـ «**الدُّر المصون في علم الكتاب المكنون**»"[2], وأوله: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب...)[3].

2. سنة التأليف:

تتفق كتب التراجم على أنه فرغ من تأليفه في أواسط رجب، سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.[4]

3. سبب التأليف:

ذكر السمين الحلبي – رحمه الله – في مقدمة تفسيره أنه لابد من وضع مصنف في التفسير يجمع العلوم الخمسة المتمثلة في: علم الإعراب وعلم التصريف وعلم اللغة وعلم المعاني والبيان.[5]

ثم بيّن أن هذه العلوم ضرورية لفهم وتدبر معاني القرآن، فهي متجاذبة شديدة الاتصال بعضها ببعض، لا يحصل للناظر في بعضها كبيرة فائدة بدون الاطلاع على باقيها، داعماً رأيه بقوله: «فإنه من عرف كون هذا فاعلا، أو مفعولا أو مبتدأ مثلا، ولم يعرف كيفية تصريفه، ولا

---

[1]– ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، 152/1، وطبقات المفسرين، الداودي، 101/1، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، 81/1.

[2]– مقدمة المصنِف الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 46/1.

[3]– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، 81/1

[4]– ينظر: المصدر نفسه، 81/1.

[5]– ينظر: مقدمة المصنِّف الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 45/1.

اشتقاقه ولا كيف موقعه من النظم لم يحل بطائل، وكذا لو عرف موقعه من النظم ولم يعرف باقيها »[1].

وقال: "استخرت الله الكريم القوي المتين في جمع أطراف هذه العلوم، آخذا من كل علم بالحظ الوافر"[2].

وعلى ما سبق يتضح السبب والدافع لتأليف هذا الكتاب؛ إنما هو جمع أطراف هذه العلوم من كتب السابقين.

الفرع الثاني: منهج السمين الحلبي في كتابه

اعتنى السمين الحلبي- رحمه الله- في تفسيره بجمع العلوم اللغوية الخمسة؛ علم الإعراب وعلم التصريف وعلم اللغة وعلم المعاني والبيان وما يتعلق بها من مسائل وقضايا لغوية وتوجيه القراءات القرآنية وإعرابها للكشف عن الدرر الكامنة في كتاب الله العزيز.

وقد صرح -رحمه الله- في مقدمة تفسيره بالمنهج الذي اتبعه في كتابه قائلا: " ...إني إذا عرضت قاعدة كلية من قواعد هذه العلوم، أو ضابط لمسألة منتشرة الأطراف ذكرت ذلك مُجَرِداً له من كتب القوم، ولا أذكر إلا ما هو مختار عند أهل الصناعة"[3].

ويمكن تلخيص منهجه العام فيما يلي:

يبدأ السمين الحلبي أولا بذكر بعض ألفاظ، أو لفظة من الآية الكريمة فيقول مثلا: ﴿**طه**﴾[طه:01] ثم يمضي مع هذه اللفظة من جانب اللغة، والاشتقاق والمعنى، وما تحتمله من دلالات في الآية وخارجها ويدعم عرضه بالشواهد المختلفة ثم يبين قراءتها على نحو مجمل، وبعد ذلك يناقش كل قراءة، وما اختاره من تخريجات فيها ثم يعربها ويبين أقوال العلماء وآراءهم فيها[4].

[1]- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، 1/45-46.

[2]- المصدر نفسه، 1/46.

[3]- المصدر نفسه، 1/46.

[4]- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، 1/20.

المنهج اللغوي:

أولا: عنايته باللغة: يبين –رحمه الله– معنى اللفظة وما يقاربها من دلالات ومعاني، مع الاستشهاد بما ورد في كلام العرب من شعرٍ، وذِكره لآراء العلماء والمفسرين، لينتقل بعد ذلك إلى عرض ما تتضمنه اللفظة من تصريفات واشتقاقات.

مثال: في تفسيره لقوله تعالى:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة:02]يبدأ بشرح اللفظة فيقول:الحمدُ: الثناءُ على الجميل سواءً كان نعمةً مُسْداةً إلى أحد أم لا، يقال: حَمِدْتُ الرجل على ما أنعم به عليَّ وحَمِدْته على شجاعته، ويكون باللسان وحدَه دون عمل الجَوارح، إذ لا يقال: حَمِدْت زيداً أي عَمِلْتُ له بيديَّ عملا حسنا، بخلاف الشكر فإنه لا يكونُ إلاَّ نعمةً مُسْدَاةً إلى الغيرِ، يقال: شكرتُه على ما أعطاني، ولا يقال: شكرتُه على شجاعته، ويكون بالقلب واللسان والجوارح"[1].

ثم ينتقل بعد ذلك إلى البحث في اشتقاق الألفاظ وبيان معنى كل منها، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة:02]؛ قوله: {رب العالمين}: الرب لغة: السيد والمالك والثابت والمعبود....والمصلح، وزاد بعضهم أنه بمعنى الصاحب وأنشد أبو ذؤيب[2]: [من الكامل]

فبدا له رَبُّ الكِلابِ بكفِّهِ بِيضٌ رِهافٌ رِيشُهُن مُقَزَّعُ[3]

والظاهر أنه هنا بمعنى المالك، فليس هو معنى زائدا، وقيل: يكون بمعنى الخالق.

واختلف فيه: هل هو في الأصل وصف أو مصدر؟ فمنهم من قال: هو وصف ثم اختلف هؤلاء في وزنه، فقيل: هو على وزن فَعَل كقولك: نَمَّ يَنُمُّ فهو نَمّ، وقيل: وزنه فاعل، وأصله راب، ثم حذفت الألف لكثرة الاستعمال، كقولهم: رجل بار وبر.

---

[1]– المصدر السابق: الدر المصون، 63/1.

[2]– خويلد بن خالد بن محدث «أبو ذؤيب الهذلي» الشاعر، مخضرم عاش الجاهلية وأدرك الإسلام، كان مقدما على جميع شعراء هذيل، اشتهر بقصيدته العينية على بنيه، قيل توفي بمصر وقيل بأفريقية نحو 648م. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، 98/6 ومعجم شعراء المدح النبوي، أحمد درنيقة، ص141، والوافي بالوفيات الصفدي،275/13.

[3]– ديوان الهذليين، أبو ذؤيب الهذلي، 14/1.

ولِقائل أن يقول: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ ﴾ [البقرة:248] لا نُسَلِمُ أن برا مأخوذ من بار بل هما صيغتان مستقلتان فلا ينبغي أن يدعى أن ربا أصله راب.[1] [البقرة: 248]" وفي قوله تعالى: {أن يأتيكم التابوت}: «أن» وما في حيزها في محل رفع خبرا ل «إن»، تقديره: إن علامة ملكه إيتاؤكم التابوت.

ويقول في تفسيره للفظة(التَّابُوتُ):"وفي «التابوت» قولان، أحدهما: أنه فاعول، ولا يعرف له اشتقاق، ومنع قائل هذا أن يكون وزنه فعلوتا مشتقا من تاب يتوب كملكوت من الملك ورهبوت من الرهب، قال: لأن المعنى لا يساعد على ذلك.

والقول الثاني: أن وزنه فعلوت كملكوت، وجعله مشتقا من التوب وهو الرجوع، وجعل معناه صحيحا فيه، لأن التابوت هو الصندوق الذي توضع فيه الأشياء فيرجع إليه صاحبه عند احتياجه إليه، فقد جعلنا فيه معنى الرجوع[2].

ثانيا: عنايته بالنحو: ويتجلى ذلك من خلال إعرابه لمفردات الآية الذي يوصل إلى المعنى الصحيح ويتضح به المقصود، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾[البقرة:11] فيقوله:﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، (نحن) مبتدأ، وهو ضميرٌ مرفوعٌ منفصلٌ للمتكلم، ومن معه، أو المعظِّمِ نفسه، و(مصلحون)خبرُه، والجملةُ في محلِّ نصبٍ لأنها محكيةٌ بقالوا، والجملة الشرطيةُ وهي قولُه:{وإذا قيلَ لهم }عطفٌ على صلة مَنْ وهي(يقولُ)، أي: ومن الناس مَنْ يقول، ومن الناس مَنْ إذا قيل لهم لا تُفْسِدوا في الأرض قالوا:؛ وقيل: يجوز أَنْ تكونَ مستأْنفةً، وعلى هذين القولين فلا محلَّ لها من الإعراب لما تقدم[3].

[1]- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، 67/1.

[2]- المصدر السابق: الدر المصون، 603/1.

[3]- المصدر نفسه، 120/1.

ثالثا: عنايته بعلم البلاغة والبيان:

مثال قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾ [الفاتحة:05]؛ (إياك نعبد) التفات من الغيبة إلى الخطاب إذ لو جرى الكلام عن أصله لقيل: الحمد لله، ثم قيل: إياه نعبد، والالتفات نوع من البلاغة"[1].

قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ۝١٦ ﴾[البقرة:16]﴿اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ﴾...والشراء هنا مجاز عن الاستبدال بمعنى أنهم لما تركوا الهدى، وآثروا الضلالة، جُعلوا بمنزلة المشترين لها بالهدى، ثم رُشِّح هذا المجاز بقوله تعالى: **{فما ربحت تجارتهم}** فأسند الربح إلى التجارة، والمعنى: فما ربحوا في تجارتهم[2].

منهجه – رحمه الله– في القراءات القرآنية

1. موقفه من القراءات :

بيّن السمين الحلبي – رحِمه الله– في مصنفه طريقة عرضه للقراءات سواء المشهورة منها أو الشاذة؛ حيث قال: "...إنِّي تعرضت للقراءات المشهورة والشاذة، وما ذكر الناس في توجيهها، ولم أترك وجها غريبا من الإعراب وإن كان واهياً، ومقصودي بذلك التنبيه على ضعفه حتى لا يغترَّ به من اطلع عليه[3].

فيقوم بسرد جميع أوجه القراءات الواردة مع نسبتها إلى أصحابها في بعض الأحيان، سواء المتواترة أو الشاذة منها، لينتقل بعد ذلك إلى توجيه القراءة ومناقشة أقوال المعربين والمفسرين فيها معلقاً على كل وجه منها؛ إما اعتراضاً أو تأييداً أو الخروج برأي خاص.

توجيهه للقراءة المشهورة وعنايته بها؛ في قوله تعالى﴿ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ۝١٢٥ ﴾ [آل

[1]- المصدر السابق: الدر المصون، 75/1.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، 127/1.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، 46/1.

عمران:125] قوله تعالى: (مسومين): كقوله: منزلين، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بكسر الواو على اسم الفاعل، والباقون بفتحها(مُسَوَّمِينَ) على اسم المفعول.

فأما القراءة الأولى- قراءة الكسر- فتحتمل أن تكون من السَّوْمو هو ترك الماشية ترعى، والمعنى أنهم سَوَّموا خيلهم أي: أعطوها سومها من الجري والجولان وتركوها كذلك كما يفعل من يسيم ماشيته في المرعى، ويحتمل أن يكون من السومة وهي العلامة، على معنى أنهم سوموا أنفسهم أو خيلهم، ففي التفسير أنهم كانوا بعمائم بيض إلا جبريل فبعمامة صفراء، وروي أنه كانوا على خيل بلق.

وأما القراءة الثانية فواضحة بالمعنيين المذكورين فمعنى السَّوْم فيها:أن الله أرسلهم، إذ الملائكة كانوا مرسلين من عند الله لنصرة نبيه والمؤمنين.

ولهذا قال أبو الحسن الأخفش :« معنى مسومين: مرسلين»[1].

ومعنى السومة فيها أن الله تعالى سومهم أي: جعل عليهم علامة وهي العمائم، أو الملائكة جعلوا خيلهم نوعا خاصا وهي البلق، فقد سوموا خيلهم[2].

التوجيه النحوي للقراءة القرآنية مستندا إلى ما يوافق سياق تفسيره لمعنى الآية تارة، وما خلص إليه من آراء لبعض النحاة[3].

مثال قوله تعالى:﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ ﴾ [**مريم:06]**.

وقرأ علي أمير المؤمنين – رضي الله عنه – وابن عباس والحسن ويحي بن يعمر والجحدري وقتادة في آخرين: «يرثني» بياء الغيبة والرفع، وأرث «مسندا لضمير المتكلم، قال صاحب«اللوامح»: في الكلام تقديم وتأخير.

والتقدير: يرث نبوتي إن مت قبله وأرثه ماله إن مات قبلي».

---

[1]- معاني القرآن ، الأخفش الأوسط،233/1.

[2]- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، 387/3.

[3]- ينظر: مصطفى يوسف، التوجيه النحوي للقراءات عند السمين الحلبي (مقال)، ص645.

وقرأ علي أيضا وابن عباس والجحدري «يرثني وارث» جعلوه اسم فاعل، أي: يرثني به وارث، ويسمى هذا «التجريد» في علم البيان.

وقرأ مجاهد «أويرث» وهو تصغير «وارث»، والأصل وويرث بواوين وجب قلب أولاهما همزة لاجتماعهما متحركتين أول كلمة، ونحو «أويصل» تصغير «واصل» والواو الثانية بدل عن ألف فاعل وأويرث مصروف، لا يقال: ينبغي أن يكون غير مصروف لأن فيه علتين الوصفية ووزن الفعل، فإنه بزنة أبيطر مضارع بيطر، وهذا مما يكون الاسم فيه منصرفا في التكبير ممتنعا في التصغير، لا يقال ذلك لأنه غلط بين؛ لأن «أويرثا» وزنه فويعل لا أفيعل بخلاف «أحيمر» تصعير «أحمر»[1].

من الشواهد التي يعتمد عليها في التوجيه، التدليل بالقاعدة النحوية أو ما ورد في علم البلاغة أو علم الصرف فقد طغى عليه التوجيه اللغوي في تفسيره، إضافة إلى ذلك كثرة استشهاده بالشعر في توجيه القراءة.

ومن المصادر التي يعتمد عليها في التوجيه، كتاب المحتسب في القراءات الشاذة وتوجيهها لابن جني(ت:392هـ)، وكتاب السبع في القراءات السبع لمكي ابن طالب القيسي(ت:437هـ)،...وغيرها.

2. **موقفه من القراءات الشاذة:** كان -رحمه الله- يضعّف القراءة الشاذة ويردها وغالبا لا يهتمّ بتوجيهها.

كما في قوله تعالى: □ا□□□ **أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم** □□□□□□□□ [آل عمران:124]

قرأ الحسن البصري(ت110هـ): «ثلاثه آلاف» بهاء في الوصل ساكنة، وكذلك «بخمسه آلاف» كأنه أجرى الوصل مجرى الوقف، وهي ضعيفة لكونها في متضايفين يقتضيان الاتصال[2].

[1]- المصدر السابق: الدر المصون، 568/7.

[2]- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، 348/1.

عرض آراء المفسرين ومناقشتها:

عرض بعض المناقشات لآراء بعض المفسرين ومحاولة الرد عليها إن أمكن، ومن بين هؤلاء: أبي القاسم الزمخشري (ت:538هـ)، وابن عطية (ت: 542هـ)، ومحب الدين أبي البقاء(ت616هـ)، وهذا وارد كثير في مصنفه رحمه الله.

خامسا: مصادر السمين الحلبي في كتابه: وتنقسم إلى مصادر أساسية وثانوية

أ. مصادر أساسية:

- كتاب البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي(ت:745هـ).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (ت: 542هـ).
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري(ت:538هـ).
- كتب إعراب القرآن: لأبي جعفر النحاس(ت:338هـ)، ومعاني القرآن للفراء(ت:207هـ).

ب.مصادر مكملة:

- تفسير مفاتيح الغيب للرازي (ت:606هـ).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (ت: 310هـ).

المطلب الثالث: القيمة العلمية للكتاب:

الدر المصون من التفاسير المهمة التي ألفت في عصر مؤلفه – رحمه الله– ، يقول صاحب كشف الظنون عنه: فهو مع اشتماله على غيره، أجلُّ ما صنف في (علم إعراب القرآن)، لأنه جمع العلوم الخمسة: الإعراب، والتصريف، واللغة، والمعاني، والبيان[1].

ذكر السيوطي(ت911هـ) في (الإتقان) مصنفات إعراب القرآن ومن ضمنهم «الدر المصون» قائلا: «.... والسمين وهو أجلها».[2]

فهو موسوعة علمية جمعت الكثير من آراء السابقين، اهتم فيه مصنفه بالجانب اللغوي بشكل كبير أو غالب، فذكر الآراء المختلفة في الإعراب، إضافة إلى شرح المفردات اللغوية، كذلك أوجه القراءات القرآنية، كما أنه ألمح إلى الكثير من الإشارات البلاغية، وذكر الكثير من الشواهد العربية.

ومن أهم الأقوال التي ذكرها تفسير شيخه البحر المحيط لأبي حيان والكشاف للزمخشري، والتبيان في إعراب القرآن أبو البقاء ... وغيرهم كثير؛ فقد أخذ من كل بحر غَرْفَة ليكون تفسيره رحمه الله جامع مانع في مجال علم الإعراب خاصة والتفسير اللغوي عامة.

ومما يبرز مكانة الدر المصون تأثر مجموعة من المفسرين والنحاة واللغويين به، ونقل أراء مصنفه والاستشهاد بأقواله في التفسير، ومن بينهم: شهاب الدين الخفاجي (ت1069هـ) في حاشيته على البيضاوي (ت685هـ) المسماة: «عناية القاضي وكفاية التراضي على تفسير البيضاوي».

[1]– ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، 81/1.

[2]– ينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، 309/2.

المبحث الأول: مفهوم السياق القرآني وعناية العلماء والمفسرين به

المطلب الأول: مفهوم السياق القرآني

المطلب الثاني: أنواع السياق القرآني

المطلب الثالث: ضوابط وقواعد الترجيح المتعلقة بالسياق

المطلب الرابع: أهمية السياق القرآني وعناية العلماء والمفسرين به

المبحث الأول: مفهوم السياق القرآني وعناية العلماء والمفسرين به

المطلب الأول: مفهوم السياق القرآني

الفرع الأول: السياق لغة

جاء في تهذيب اللغة: "سقت الإنسان أسوقه سوقا: إذا أصبت ساقه، وتساوقت الإبل تساوقا: إذا تتابعت، وكذلك تَقَاودت فهي متقاودة ومتساوقة"[1].

وقال ابن فارس (ت:395هـ) في مقاييس اللغة: (سوق) السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدْوَ الشيء، ويقال ساقه يسوقه سوقاً والسِيقةُ: ما استيق من الدواب[2].

وأما السوق؛ فإنما سميت سُوقاً، لأن الأشياء تساق إليها وتساق منها[3].

وتطلق على الساق ويراد بها: ساق القدم والجمع سوق ,,,,ويقال: ولَدت فلانة ثلاثة بنين على ساقٍ واحدة؛ أي بعضهم على إثر بعض ليست بينهم جارية, وتحمل معنى الشدة كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ [القلم:42]، أي عن شدّة[4], وقوله عز وجل:"﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾؛ أي أتاه أول شدة أمر الآخرة، وأشدّ آخر أمر الدنيا؛ ويقال: «هو التفاف ساقي الرجل عند السّياق»"[5].

---

[1]- تهذيب اللغة، الأزهري، 185/9.

[2]- مقاييس اللغة ، لابن فارس،مادة (سوق) 117/3.

[3]- ينظر: الزاهر في كلمات معاني الناس، أبو بكر الأنباري، 448/1.

[4]- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري، مادة(سوق)، 1499/4، وينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، 896/1.

[5]- غريب القرآن، ابن قتيبة الدينوري، ص247.

والسياق: المهرُ؛ يقال سقت إلى امرأتي صداقها، وأسقت هو ساق بنفسه سياقا: نزع بها عند الموت ويقال فلان في السياق أي في النزع فهو نزع الروح، والسويق طعام معروف[1].

وقد أورد الزمخشري (ت538هـ): ومن المجاز ,,,ساقت الريح السحاب ,وتساوقت الإبل: تتابعت ,وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يُساق الحديث؛ وهذا الكلام مَساقة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سَوْقِه: على سَردِهِ[2].

وجاء في المعجم الوسيط: "وسِيَاق الكَلَام تتابعه وأسلوبه الَّذِي يجْرِي عليه"[3].

وبعد عرض الدلالات اللغوية للفظة (السياق) وجذرها اللغوي (سَوَقَ) نخلص إلى أهم المعاني التي تحملها وهي: التتابع وسير الأشياء مع بعضها البعض دون انقطاع، وهذا التتابع لا يكون إلا لغاية محددة.

الفرع الثاني: السياق اصطلاح:

عُرّف السّياق بتعاريف عدّة ، نذكر منها ما يأتي:

قال ابن دقيق العيد (ت:702هـ):"أما السياق والقرائن: فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه ,وهي المرشدة إلى بيان المجملات، وتعيين المحتملات؛ فاضبط هذه القاعدة؛ فإنها مفيدة في مواضع لا تحصى"[4].

وعُرّف بأنّه: ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى؛ وقد يكون التوضيح بما ترد فيه اللفظة من الاستعمال، وقد يكون ما يصاحب اللفظ من غير الكلام مفسراً للكلام[5].

وقيل أنّ السياق أيضا هو: " الظرف الذي سيقت فيه الكلمة أو الجملة المراد فهمها، وهذا الظرف (هو كل ما أحاط بالنص من قرائن) تحدد المراد من النص، لهذا لا يجوز قطع

---

[1]- ينظر: مختار الصحاح، أبي بكر الرازي،157/1، ولسان العرب، ابن منظور، مادة (سوق)، 167/10.

[2]- ينظر: أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، مادة (سوق)، ص485.

[3]- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ص465.

[4]- إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، 21/2.

[5]- ينظر: في علم الدلالة، عبد الكريم محمد حسن جبل، ص63.

الكلمة عن سياقها بل لا بد أن تفهم في ظل ما أحاط بها مما هو قبلها أو بعدها في النص، وكذا المناسبة التي قيل فيها النص، وغير ذلك مما يساعد على فهما مثل الظرف المكاني والبيئة الاجتماعية والثقافية، والمقاصد التشريعية وأحوال المخاطبين"[1].

إن تحديد مفهوم السياق يحكمه بعدان: بعد داخلي وبعد خارجي، فالبعد الداخلي يتعلق باللغة وتراكيبها, ...وهو طريقة تسييق الكلمة المفردة داخل الجملة، وتسييق الجملة مع الجمل الأخرى، وتسييق هذه الجمل داخل الإطار الكلي للنص.

وهذا يعرف بالسياق اللغوي؛ لأنه يتعلق بالتناسق اللفظي في العبارة أو النص، ولا يخرج عن إطار البنية اللغوية[2].

والبعد الخارجي يتمثل في الظروف والخلفيات المحيطة بالنص، فهو يشمل جملة الملابسات والأحوال والظروف القائمة في الإطار الزماني والمكاني لعملية التخاطب، بالإضافة إلى ما يعبر عنه البلاغيين بالقرينة الحالية أو المقام، ومن هذه الناحية فإن السياق لا يمكن حصره في مصطلح محدد[3].

وعلى العموم فإنّ السياق يتلخص فيما يلي:

1. أنه الغرض؛ أي مقصود المتكلم من إيراد الكلام، وهو واحد من المفاهيم التي عبر بلفظ السياق (السوق) عنها.
2. السياق: هو الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص أو نَزل أو قيل بشأنها، وأَوضَحُ ما عبر به عن هذا المفهوم لفظا الحال والمقام[4].

---

[1]- السياق اللغوي وأثره في فقه الحديث النبوي (مقال)، ياسر أحمد الشمالي، ص195.

[2]- ينظر: السياق وأثره في المعنى، المهدي إبراهيم الغوبل، ص14.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص15.

[4]- دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، ص50.

الفرع الثالث: مفهوم السياق القرآني

تعدّدت نظرة الباحثين لمفهوم السياق القرآني، وتنوعت تعريفاتهم له، ومع ذلك لم تكن متباعدة من حيث النظرة العامة له، وفيما يأتي إيراد لجملة منها:

يعرفه صاحب كتاب نظرية السياق القرآني: "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية؛ لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال".[1]

ويقول فضل حسن عباس: "والمراد بالسياق: الموضوع الذي تتحدث عنه الآيات الكريمة، أو القضية الكلية التي يعرض لها المقطع القرآني، أو الآية القرآنية، وهذا السياق أمر لا بد منه في الحكم على سبب النزول، أو في تفسير الآية الكريمة".[2]

وهناك من عرف السياق بحسب مراعاة السابق واللاحق من الآيات؛ على أنه: "الآيات التي تسبق موضع الشاهد وتتبعه".[3]

ويعرفه صاحب كتاب السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة بأنه:" ما يحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية، لها أثر في فهمه، من سابق أو لاحق به، أو حال المخاطِب، أو المخاطَب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه"[4].

---

[1]- نظرية السياق القرآني دراسة تأصلية دلالية نقدية، المثنى عبد الفتاح محمود، ص15.

[2]- ينظر: التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، فضل حسن عبَّاس، 213/1.

[3]- المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، 181/1.

[4]- السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، سعد الشهراني، ص28.

المطلب الثاني: أنواع السياق القرآني

لقد تعددت تقسيمات أنواع السياق في الدراسات اللغوية الحديثة، وكل بحسب دراسته للسياق؛ ففي هذا المطلب حاولت حصر بعض الأنواع التي تتناسب مع الدراسة فمن بين هذه التقسيمات التي ذكرها دارسو اللغة والقرآن ما يلي:

الفرع الأول: السياق الداخلي (اللغوي)

"ويتمثل في موقع اللفظة ومعناها بالنسبة للألفاظ التي تحيط بها، فتحديد الدلالة من الألفاظ التي تحتمل عددا من الدلالات كألفاظ الأضداد والمشترك والألفاظ العامة، ويعرف هذا السياق بالقرينة المقالية"[1].

أما القرائن المكونة لهذا السياق فإن (أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ: موافقته لما سبق له من القول، واتفاقه مع جملة المعنى، وائتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملة).[2]

ومثال عن دور السياق اللفظي في تحديد المعنى في لفظة (أتى) فبحكم صيغتها الصرفية تدل على المضي إلا أنه في قوله عز وجل: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١ ﴾ [النحل:01] تحولت هذه الصيغة من دلالة المضي في الزمن إلى دلالة المستقبل وذلك بواسطة القرينة اللغوية السياقية وهي جملة (فلا تستعجلوه) ولما كان الاستعجال يدل على ضرورة حدوث الشيء في زمن الحال دل النهي عنه على أن الأمر سيحدث في المستقبل فصرف زمن الفعل (أتى) من المضي إلى المستقبل[3].

فهو إذا السياق الذي يتم البحث عن دلالة اللفظة في الجملة أو النص عموما، فتكتسب من السياق توجيهاً دلالياً، وقد تأتي في سياق آخر فتكتسب دلالة أخرى,

---

[1]- في علم الدلالة، عبد الكريم محمد حسن جبل، ص63.

[2]- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 22/1.

[3]- ينظر: جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية النص القرآني أنموذجا (مقال)، سيرون عبد الزهرة الجنابي وحيدر جبار عيدان، ص40.

وقد صرح ابن حزم (456هـ) بأن: "الحديث والقرآن كله لفظة واحدة ، فلا يحكم بآية دون أخرى، ولا بحديث دون آخر، بل يضم كل ذلك بعضه إلى بعض، إذ ليس بعض ذلك أولى بالإتباع من بعض، ومن فعل غير هذا فقد تحكم بلا دليل"[1].

ويضم هذا النوع من السياق- السياق اللغوي- العديد من القرائن المساعدة، التي تعتبر بدورها أحد السياقات المهمة في تحديد وبيان المعنى الصحيح للفظة القرآنية، ومن بينها:

1. **السياق النحوي؛** ويتعلق: بالبنية النحوية وعلاقة الكلمات، ووظائفها، ومواقعها، من الترتيب ,فالكلمات لا تتوالى في الجملة على نحو عشوائي بل تخضع لأنساق تركيبية مطردة وعلاقات شكلية داخلية معقدة تشكل في مجموعها قواعد التركيب النحوي[2], ويحكم هذا النوع من السياق قرائن معنوية تفيد في تحديد المعنى النحوي مثل: علاقة الإسناد بين المبتدأ والخبر، الفعل والفاعل, ...فضلا عن القرائن اللفظية مثل القرائن الكلامية والإعرابية، الرتبة، والصيغة، والمطابقة، والربط، والتضام، والأداة، والنغمة...إلخ[3].

2. **السياق الصوتي الإيقاعي:**

الصوت اللغوي؛ ويقصد به: عرضٌ يخرج من النفس مستطيلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية وامتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها[4].

فللأصوات والبُنَى الصوتية أهمية؛ "تسهم في تشكيل المعنى وإضفاء الطابع الإيقاعي من تردد لصوت معين في موقع بعينه"[5].

---

[1]- الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، 133/3.

[2]- ينظر: مستويات السياق اللغوي أثره في توجيه المعنى معلقة عبيد بن الأبرص "أنموذجا" (رسالة ماستر)، عفاف بن بوط، ص35.

[3]- ينظر: السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني (مقال)، خليل خلف بشير العامري، ص47.

[4]- سر صناعة الأعراب، ابن جني، 6/1.

[5]- العدول في القرآن على وفق نظرية التلقي -دراسة أسلوبية-(أطروحة دكتورا)، بثينة خضر محمد، ، ص38.

فالسياق الإيقاع الصوتي: يفهم من خلال التنغيم؛ الذي يعرف بأنه: "المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر في الكلام"[1].

ويعد التنغيم قيمة استبدالية عن الغرض القصدي للمتكلم وهذا ما يلاحظ في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ ﴾[التحريم:01]فحذف حرف الاستفهام واستعيض عنه بالتنغيم والأصل (أتبتغي)[2].

فيصبح الصوت شفافا مصورا للمعنى، فلو تأملنا قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٣٤ ﴾ [النازعات:34] لألفينا أنّ صوت (الطاء والميم) المجهورين الشددين الواردين في لفظة (الطامة) الدالة على يوم القيامة يعبر عن هول ذلك اليوم، وتشعرنا بحركة الطم المناسب لهول وقوة وشدة يوم القيامة ونكاد نشعر بدوي وطنين[3].

ويظهر السياق الإيقاعي من خلال الفاصلة القرآنية التي تؤدي دوراً كبيراً في السياق الصوتي من خلال اتساقها في الآيات؛ والفواصل القرآنية تقوى وتقصر في السور المكية، وتضعف وتطول في السور المدنية وهذا سر من أسرار الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم إذ راعى القرآن الكريم طبيعة المكيين فقد كانوا جبابرة تسود بينهم المنكرات والعادات فيقتضي خطابهم بلغة سريعة آخذة غير مسترسلة، أما الخطاب اللغوي في السور المدنية جاء مسترسلا منسابا ينزع إلى التفصيل والتوضيح، فيشهد هذا على تلون الخطاب القرآني مع تغير الأحوال والمقتضيات وطبيعة المخاطبين[4].

إضافة إلى الفاصلة القرآنية التي تظهر السياق الإيقاعي توجد ظاهر التكرار الذي تتنوع صوره في التعبير القرآني فتارة يكون تكرار بالصوت أو المقطع أخرى بالكلمة وتارة الكلمة أو التركيب, فما ترسمه المقاطع وإيقاعاتها من صورة تناسب إيحاء النص فيحدث ترتيبها أثر كبيرا في خلق نوع من الموسيقى الداخلية التي تناسب المعنى وتصوره كما في قوله تعالى: ﴿ فَكُبۡكِبُواْ

---

[1]- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص109.

[2]- ينظر: التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق (مقال)، سهل ليلى، ص13.

[3]- ينظر: الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني (مقال)، جنان محمد مهدي، ص2.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص2.

﴿ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴾ [الشعراء:94]إذ تكرر المقطع (**كب**) دلالة على تكرار الفعل فصور حال الكفار وهم يلقون في النار وصور جرس الكاف والباء ناطقا لصوت الحركة التي تتم بها[1].

السياق الصرفي: (علم التصريف)

ذكر ابن جني(ت:392هـ) أنّ علم التصريف ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به[2].

وعرّفه عبد القاهر الجرجاني(ت:471هـ) قائلا: "أن التصريف "تفعيل " من الصّرف، وهو أن تصرف الكلمة المفردة، فتتولد منها ألفاظ مختلفة، ومعان متفاوتة"[3].

ومثال ذلك استعمال (أفعل) و(فعّل) مثل أنزل ونزّل فقد قال تعالى في العنكبوت: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾[العنكبوت:50] وقال في الأنعام: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٗ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [الأنعام:37] فالظاهر أن الموقف في سورة الأنعام أشد وأعنت مما في سورة العنكبوت لذلك استعمل الصيغة المشددة[4].

السياق القصصي:

القصص القرآني: يعرفُه منّاع القطان في قوله: أخبار _ القرآن الكريم _ عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه[5].

ولا ترد القصة في القرآن الكريم، إلا إذا تطلبها المقام واقتضت البلاغة ذكرها، ويذكر الجزء الذي له علاقة بموضوع السورة، ولا تذكر القصة كاملة، لأن من ميزات القصة القرآنية أن تمتزج بموضوعات السورة؛ بحيث لو حذفنا القصة لاختل المعنى، لأن غرضها بيان مضمون النص وإيضاحه للقارئ، فلو حذفنا على سبيل المثال قصة الغراب التي وردت أثناء الحديث عن قصة

---

[1]- التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، ص73.

[2]- ينظر: المنصِف، ابن جني، ص(2-3)

[3]- المفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني، ص26.

[4]- ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل السامرائي، ص55.

[5]- ينظر: مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، ص317.

آدم (قابيل وهابيل) لما استقام المعنى، ولأن الغرض من ذكر الغرابين كان لحكمة إلهية هي دفن الموتى[1].

ونخلص إلى أن هذه المستويات من السياق اللغوي مترابطة فيما بينها، فكل نوع منها يخدم الذي يليه فهي تسهم في بناء البنية التركيبية للنص القرآني، فتعتبر بمثابة الأجزاء الصانعة للسياق اللغوي خاصة والسياق القرآني عامة؛ بحيث أن كل حركة أو حرف أو ميزان صرفي في المفردة القرآنية له الأثر البالغ في المعنى.

الفرع الثاني: السياق الخارجي (سياق المقام):

سياق المقام: "ويقصد به السياق الخارجي للغة، الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة، ويشمل كل ما يحيط باللفظة من عناصر غير لغوية تتصل بالعصر أو نوع القول أو جنسه أو المتكلم أو المخاطب أو الإيماءات أو أية إشارة عضوية أو, ..إلخ"[2].

وسياق الحال؛ يشار إليه عند اللغويين، والبلاغيين، والأصوليين، والمفسرين باصطلاحات أخرى تؤدي نفس المفهوم مثل: الحال (الأحوال)، المشاهدة، المشاهد، والدليل، والقرينة (القرائن)، والمقام، والموقف[3].

[1]- ينظر: الحبك المكاني قي السياق القصصي القرآني (رسالة ماجستير)، آمنة عشاب، ص29.

[2]- البحث البلاغي عند الأصوليين، حسن هادي التميمي (رسالة ماجستير)، ص34.

[3]- ينظر: السياق والأنساق، محمد عبد الكريم حسين الحميدي، ص15.

وقد ربط البلاغيون حسن الكلام وقبحه بانطباقه على مقتضى الحال وغيره يقول السكاكي: "إن مدار حسن الكلام وقبحه على انطبق تركيبه على مقتضى الحال وعلى لا انطباقه"[1].

وسمّاه المفسرون (سبب النزول)،....فهو يقع خارج النص، لا داخله، فهو إذن قرينة خارجية، تتعلق بالأحداث والأحوال المصاحب للكلام عند صدوره من المرسِل إلى المتلقّي، وتعد (أسباب النزول) المتعلقة بفهم القرآن قرائن حالية؛ لتعلقها بالحدث، والزمن الذي نزلت فيه الآية، فهذه كلها عوامل لها وشيجة بدلالة الألفاظ والتراكيب[2].

كما أن الحضور والمشاهدة عند المفسرين يعدان من أهم الظروف المؤثرة في المعنى."من بين هذه الإشارات ما أفرده علي بن أحمد الواحدي (ت427هـ) لمعرفة أسباب نزول القرآن، إذ لا يمكن معرفة تفسير الآية من كتاب الله دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"[3].

ثم قال عنها:"إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها، ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب، إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب"[4].

ومثال على أهمية معرفة سبب النزول لفهم الآيات ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ [البقرة:115]، فلولا بيان أسباب النزول لأباح الناس لأنفسهم التوجه في الصلاة إلى الناحية التي يرغبون، عملا بالمتبادر بهذه الآية؛ ولكن الذي يطلع على سبب نزول الآية يستنتج أنها عالجت حال نفر من المؤمنين صلوا مع النبي **عليه الصلاة والسلام** في ليلة مظلمة فلم يدروا كيف القبلة، فصلى كل رجل منهم على

[1]- مفتاح العلوم ، السكاكي، ص84.

[2]- ينظر: العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، آلان سمين مجيد زنكنة، ص15

[3]- سياق الحال وبعض شواهده من القرآن والسنة والسيرة والمعجم (مقال)، عبد القادر سلاّمي، ص131.

[4]- أسباب نزول القرآن، الواحدي، ص4.

حاله"[1] تبعا لاجتهاده، فلم يضع الله لأحد منهم عمله، وأثابه الرضى عن صلاته ولو لم يتجه إلى الكعبة، لأنه لم يكن له إلى معرفة القبلة سبيل في ظلام الليل البهيم! [2].

فالقرائن اللغوية التي يستعملها المتكلم في سياق كلامه كعلامات هادية إلى المعنى المراد، إن لم تصاحبها معرفة بالمتكلم المنشئ للخطاب، وبالمستمع الموجه إليه الخطاب، وبالظروف الاجتماعية المحيطة كالخطاب، وبيئة الخطاب، فحينئذ لا يمكن معرفة المراد بالتحديد من الخطاب[3]؛ لأن إجلاء المعنى على المستوى الوظيفي: الصوتي والصرفي والنحوي، وعلى المستوى المعجمي، لا يعطينا إلا المعنى الحرفي أو معنى ظاهر النص، وهو معنى فارغ من محتواه الاجتماعي والتاريخي، منعزل عن كل ما يحيط بالنص من القرائن الحالية، وهو المعنى المقالي[4].

[1]- ينظر: أسباب نزول القرآن، الواحدي، ص25.

[2]- مباحث في علوم القرآن، صبحي صالح، ص131.

[3]- البحث البلاغي عند الأصوليين، حسن هادي محمد عباس التميمي (رسالة ماجستير)، ص36.

[4]- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسان، ص337-338.

المطلب الثالث: ضوابط وقواعد السياق القرآني

للسياق القرآن ضوابط وقواعد تحكمه؛ ذلك أنه من أهم القرائن التي تساعد المفسر وغيره في استخراج المعنى الصحيح والترجيح بين المعاني المختلفة والمترادفة.

الفرع الأول: ضوابط السياق

أولاً: دلالة النقل

يتمثل هذا الضابط في تفسير القرآن بالقرآن،إذ يعد من أهم أركان التفسير، بل هو مقدم على بقية الأركان؛[1]"ولأنّ آيات القرآن الكريم يفسّر بعضها بعضا، ويوضّح بعضها الآخر، فإنّ القرآن الكريم قد اشتمل على الإيجاز والإطناب، والإجمال والتبيين، والإطلاق والتقييد، والعامّ والخاصّ، وما أوجز في مكان فقد بسط في مكان آخر.

وهذا يتطلّب من المفسر أن يكون متمكّنا من القرآن الكريم، وتعبيره عن الموضوع الواحد في عدّة سور، إذ إن من طبيعة القرآن في عرض موضوعاته أنّه لا يعرض الموضوع الواحد في موضع واحد، وسورة واحدة، وإنّما يوزّعه على سور ومواضع متعددة، لحكم تربوية وتشريعية...."[2].

مثال قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ ﴾ [الدُخان:03]، جاء مفسراً في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ ﴾[القدر: 01] [3].

وقد ذكر المفسرون قواعد وضوابط تتعلق بالتفسير النقلي – المأثور- ؛ أهمها مراعاة تفسير النبي ﷺ؛ لأنه إذا صح التفسير عن النبي ﷺ فيؤخذ به، وإن كان ظاهره يخالف السياق: إذ أن أعلم الخلق بمراد الخالق هو الرسول ﷺ[4].

فصفة الضابط النقلي تتمثل في أن الذي يضبط فهم السياق، الخبر الذي صح عن رسول الله ﷺ، وصفة هذا الخبر أن يكون في تفسير آية بعينها لا مجرد اتصال عام، فلا يكفي

---

[1]- ينظر: نظرية السياق القرآني، المثنى عبد الفتاح محمود، ص128.

[2]- دَرْجُ الدُّرر في تفسير الآي والسور، عبد القاهر الجرجاني، 17/2.

[3]- الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، عبد الله خضر حمد، 117/1.

[4]- ينظر: السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، الشهراني، ص109.

مجرد اتصال الخبر الصحيح بموضوع الآية؛ لكي يكون ضابطاً من ضوابط فهم السياق– وإن كنا نستطيع أن نستأنس بهذه الأخبار في فهم ظلال الآية–، وما روي عن الصحابة إن لم يأخذ حكم المرفوع فلا يدخل في دائرة العصمة، وبالتالي فهو ليس ضابطا من ضوابط السياق[1].

وعليه فالضابط النقلي: هو ما صح عن سيدنا رسول الله ﷺ، في تفسير آية بعينها.

ثانيا: دلالة اللغة

قال الطاهر ابن عاشور: "إن القرآن كلام عربي، فكانت قواعد العربية طريقاً لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم، لمن ليس بعربي السليقة، ونعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي وهي: متن اللغة والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان"[2].

فالعلاقة بين عناصر اللغة والسياق كما ذكرت مها خيربك ناصر هي: علاقة تعانق وتكامل وتداخل وتناظر وتكافؤ، فلا وجود لسياق من دون عنصر لغويّ، ولا قيمة دلالية للعنصر اللغويّ خارج السياق.وقد أكّد الجرجاني في دراساته اللغوية على حتمية العلاقة بين السياق ومكوناته اللغويّة؛ الصرفيّة والنحويّة، ورأى أنّ العقل لا يمكن أن يتصور معنى فعل أو اسم من دون تعالق مُنظَّم ضمن السياق؛[3]حيث يقول: " لا يصح في عقل أن يتفكر متفكر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم، ولا أن يتفكر في معنى اسم من غير أن يريد إعماله فيه وجعله فاعلاً له أو مفعولاً، أو يريد منه حكمًا سوى ذلك من الأحكام مثل أن يريد جعله مبتدأ أو خبرًا أو صفة أو حالاً أو ما شاكل ذلك, ..لم يكن الفعل وحده من دون الاسم ولا الاسم وحده من دون اسم آخر أو فعل، كلامًا"[4].

ومن الأمثلة في ترجيح دلالة اللغة بالسياق القرآني، قوله تعالى: ﴿ **أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ** ﴾[البقرة:185]، "قوله {أياماً} في نصبه أربعة أوجه، أظهرها: أنه منصوب

[1]– نظرية السياق القرآني، المثنى عبد الفتاح محمود، ص131.

[2]– التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، 18/1.

[3]– السياق اللغوي وفعل المكونات الصّرفية والنّحوية (مقال)، مها خيربك ناصر، ص65.

[4]– دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص314-315.

بعامل مقدر يدل عليه سياق الكلام تقديره: صوموا أياماً، ويحتمل هذا النصب وجهين: إما الظرفية وإما المفعول به اتساعا".[1] و[أياماً]:نكرة ؛ والنكرة تفيد القلة، وتفيد الكثرة، وتفيد العظمة، والهون بحسب السياق؛ لما قرنت هنا بقوله تعالى: ﴿**أَيَّامًا مَعْدُودَات**﴾، أفادت القلة؛ يعني: هذا الصيام ليس أشهرا؛ ليس سنوات؛ ليس أسابيع؛ ولكنه أيام معدودات قليلة؛ و(معدودات) من صيغ جمع القلة؛ لأن جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم من صيغ جمع القلة؛ يعني: فهي أيام قليلة.[2]

ثالثاً: دلالة العقل والحس

تعد دلالة العقل والحس ضابط مهم في فهم السياق القرآني؛ وأي معنى يتعارض مع المدلول اللغوي ومخالف لأحدهما يعتبر مرفوض، فقد اهتم المفسرون والعلماء بالعقل والحس وجعلوهما ضابط أساس للمعنى، فمن ذلك تخصيص العام بالعقل كقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾[النساء: 1] وفي عقولنا أن مخاطبة المجانين والأطفال بذلك سفهٌ ,فصارت الآية مخصوصة بالعقل لأنه حجة لله تعالى تبين مراده بالآية، ولا فرق بينه وبين تخصيصه بقرآن أو سنة....إذ لا يصح منه خطاب المجانين والأطفال، فقد صارت دلائل العقل قاضية لحكم اللفظ على المكلفين دون الأطفال والمجانين[3].

ومثال التخصيص بالحس:" قوله تعالى عن ريح عاد:﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٥ ﴾[الأحقاف: 25] فإن الحس دل على أنها لم تدمر السماء والأرض"[4].

[1]- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، 286/2.

[2]- ينظر: ترجيحات العلامة ابن عثيمين في التفسير (دلالة السياق أنموذجا) (مقال)، عبد الله بن محمد الجيوسي، ص296-297.

[3]- ينظر: الفصول في الأصول، أبو بكر الرازي الجصاص، 147/1-148.

[4]- الأصول من علم الأصول، صالح بن محمد العثيمين، 42.

الفرع الثاني: قواعد الترجيح في السياق القرآني

اقتصرت الدراسة في هذا الفرع على عرض قواعد الترجيح الخاصة بالسياق دون القواعد العامة؛ نظرا لكثرتها، وأنّ جلّ هذه القواعد ليست محل اتفاق بين الدارسين لنظرية السياق فهي قواعد اجتهادية تختلف من باحث لآخر بحسب التفسير المدروس:

أولاً: القول الذي يدل عليه السياق أولى من غيرهما ما لم توجد حجة يجب إعمالها

فحمل الآية على التفسير الذي يجعلها داخلة في معاني ما قبلها وما بعدها أولى وأحسن، لأنه أوفق للنظم وأليق بالسياق ما لم يرد دليل يمنع من هذا التفسير أو يصحح غيره[1].

اختلف المفسرون في المقصود بالنعمة في قوله تعالى﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [النحل:83]على أقوال؛ القول الأول: النبي- صلى الله عليه وسلم – عرفوا نبوته ثم جحدوها وكذبوه.

القول الثاني: ما عدّد الله ذكره في هذه السورة من النعم وأن الله هو المنعم بذلك عليهم ولكنهم ينكرون ذلك فيزعمون أنهم ورثوه عن آبائهم، وإقرارهم بأن الله هو الرازق ثم ينكرون ويقولون إنما هو بشفاعة آلهتنا.

وأولى الأقوال القول الأول، لأن هذه الآية بين آيتين كلتاهما خبر عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم – وعما بعث به فأولى ما بينهما أن يكون في معنى ما قبله وما بعده إذ لا يوجد معنى يدل على انصرافه عما قبله وعما بعده فالذي قبل هذه الآية﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ ﴾ [النحل:82]والذي بعده ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ [النحل:84] وهو رسولها[2].

[1]- ينظر: القول المبين في قواعد الترجيح بين المفسرين، فهد بن عبد الله الحزمي، ص10.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص11.

ثانيا: لا يُعدل عن ظاهر القرآن إلا بدليل.

يقول ابن تيمية: " ظاهر الكلام " هو ما يسبق إلى العقل السليم منه لمن يفهم بتلك اللغة ثم قد يكون ظهوره بمجرد الوضع وقد يكون بسياق الكلام"[1].

ويقول أيضا مبينا وجه القاعدة: "إن الكلام إذا احتمل معنيين وجب حمله على أظهرهما ومن تكلف غير ذلك فقد خرج عن كلام العرب المعروف والقرآن منزه عن ذلك والعدول عما يدل عليه ظاهر الكلام إلى ما لا يدل عليه بلا دليل لا يجوز البتة"[2].

والمراد بالدليل الذي يجب الرجوع إليه أي؛ الدليل الذي يجوز صرف الظاهر له وهو إما؛ أن يكون عقليا ظاهرا أو سمعيا ظاهرا.

ثالثا: تحمل معاني القرآن على أسلوبه ومعهود استعماله

يقول حسين الحربي في بيان صورة القاعدة: "إذا تنازع المفسرون في آية أو جملة أو لفظة من كتاب الله فأولى أقوال المفسرين بالصواب هو القول الذي يوافق استعمال القرآن في غير موضع النزاع سواء أكان ذلك في الألفاظ المفردة، أو في التراكيب[3].

وسواء كان ذلك الاستعمال، استعمالا أغلبياً – بأن كان لموضع النزاع نظائر وقع فيها النزاع ولكن الكثرة الكاثرة من الاستعمال هي مما اتفق على معناه _ أو مطردا_ بأن يكون استعمالها في جميع مواردها في القرآن متفقا عليه غير موضع الخلاف بأن يقول مفسر قولا في آية جميع نظائرها في القرآن على خلاف هذا القول أو عادة في أسلوب القرآن"[4].

---

[1]- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 356/6.

[2]- المصدر نفسه، 627/6.

[3]- قواعد الترجيح عند المفسرين،حسين بن حسين الحربي، ص172.

[4]- المرجع نفسه، ص172.

ومثال عن القاعدة ما جاء في تفسير قوله تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾[النمل:88]

يقول الشنقيطي(ت)في بيان الآية: "أن بعض الناس قد زعم أن قوله تعالى: وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب، يدل على أن الجبال الآن في دار الدنيا يحسبها رائيها جامدة، أي: واقفة ساكنة غير متحركة، وهي تمر مر السحاب،144/6 أضواء البيان اعتبر هذا التفسير مردود من جانبين[1]:

أما الأول منهما: وهو وجود القرينة الدالة على عدم صحته، فهو أن قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ﴾ معطوف على قوله: ﴿ففزع ﴾، وذلك المعطوف عليه مرتب بالفاء على قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل:87] ، أي: ويوم ينفخ في الصور، فيفزع من في السماوات وترى الجبال، فدلت هذه القرينة القرآنية الواضحة على أن مر الجبال مر السحاب كائن يوم ينفخ في الصور، لا الآن.

وأما الثاني: وهو كون هذا المعنى هو الغالب في القرآن فواضح؛ لأن جميع الآيات التي فيها حركة الجبال كلها في يوم القيامة ؛كقوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [الطور:9- 10]، وقوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾[الكهف: 47]، وقوله تعالى:﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾﴾[النبأ: 20]، وقوله تعالى:﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾﴾[التكوير: 3][2].

[1]- أضواء البيان، الشنقيطي، 144/6.

[2]- المصدر نفسه، 144/1.

المطلب الرابع: أهمية السياق القرآني وعناية العلماء والمفسرين به

الفرع الأول: أهمية السياق القرآني.

للسياق أهمية كبيرة عند العلماء والمفسرين، إذ يُعُّد من الركائز المهمة التي يعولون عليها في بيان الظواهر اللغوية وتفسيرها، فهو يعدّ من أبرز القرائن في الكشف عن المعاني، وما يؤيد هذا ويؤكده جهودهم في بيان أثر السياق وتتبعهم له في الكشف عن المعنى.

ولعل أول من نص على السياق وأهميته في تحديد المعنى هو الإمام الشافعي(ت204هـ)، فقد ذكر أن الكلام قد يكون؛ "عاما ظاهرا يراد به العام ويدخله الخاص، فيستدل على هذا ببعض ما خوطب فيه، وعاما ظاهرا يراد به الخاص، وظاهرا يعرف من سياقه أنّه يراد به غير ظاهره، فكل هذا موجود علمه في أول الكلام أو وسطه أو آخره"[1].

وتظهر أهمية السياق فيما يلي:

أولاً: السياق ضابط من ضوابط فهم النص القرآني: من الضوابط الهامة في حسن فهم القرآن وصحة تفسيره مراعاة سياق الآية في موقعها من السورة وسياق الجملة في موقعها من الآية، فيجب أن تُربط الآية بالسياق الذي وردت فيه ولا تُقطع عما قبلها وما بعدها.

فالكلمة الواحدة قد ترد في القرآن لعدة معانٍ مختلفة وإنما يتحدد المعنى المراد منها في كل موقع بالسياق[2].

ولدلالة السياق أثر كبير في فهم المعنى المنشود من الآية من حيث الموضوع، والخطاب، والأسباب التي أدت إليه، والآثار المترتبة عليه ,

ذلك لأن مقتضى البلاغة ارتباط الكلام بسابقه ولاحقه ارتباطاً يحوي المعنى ويضمه دون انفصال أو تشتت، بل مع حسن انتقال وتدرج في مراقي المباني والمعاني[3].

---

[1]- الرسالة، محمد إدريس الشافعي، ص52.

[2]- ينظر: الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، عبد الله خضر حمد، 100/1.

[3]- ينظر: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، 181/1.

يقول عبد القاهر الجرجاني (ت:471هـ): "واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك، علمت علما لا يتعرضه الشك: أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، وينبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك، هذا ما لا يجهله عاقل، ولا يخفى على أحد من الناس[1].

وقال في موضع آخر مؤكدًا أهمية السياق في اتساق التراكيب مبنًى ومعنىً: "واعلم أنّ ممّا هو أصل في أن يدقّ النظر، ويغمض المسلك، في توخّي المعاني التي عرفت: أن تتّحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتدّ ارتباط ثان منها بأوّل، وأن تحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعًا واحدًا، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه هاهنا في حال ما يضع بيساره هناك"[2].

لقد أشار الجرجاني إلى أهمية وضرورة مراعاة النظم وتناسق الألفاظ والمعاني في ترتيب الكلام، فشرط الكلام عنده تآلفه وترابطه.

السياق القرآني له الأثر البالغ في فهم الآيات ومراد الله من خطابه لعباده؛ يقول الزركشي(ت:794هـ) في بيان أهميته: "دلالة السياق فإنها ترشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته؛ وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾[الدخان:49]، كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير"[3].

قال الشاطبي مبيناً كون السياق عمدة في فهم كلام الله تعالى: "فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرق النظر في أجزائه فلا يتوصل به إلى مراده، ولا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض[4]".

---

[1]- دلائل الإعجاز في علم المعاني،عبد القاهر الجرجاني، ص44.

[2]- المصدر نفسه، ص68.

[3]- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 200/2.

[4]- الموافقات، أبو إسحاق الشاطبي، 855/3.

ثانيا: أثر السياق في بيان المشترك اللفظي:

المقصود بالمشترك اللفظي: هو اللفظ الواحد الدال على أكثر من معنى دلالة على السواء عند أهل تلك اللّغة.[1] أي أنه: "لفظ وُضِعَ لمعنيين أو أكثر بأوضاع متعددة، فهو إذن لم يوضع لمجموع ما يدل عليه بوضع واحد، بل بأوضاع متعددة، أي: وُضِعَ لكل معنًى من معانيه بوضع على حدة، كان يُوضَعُ لهذا المعنى، ثم يوضع مرة ثانية لمعنًى آخر، وهكذا"[2].

ولاشك أن هذه الكلمة الواحدة تحمل معناها اللغويّ أولا، ثم تخرج عنه إلى معاني أخرى حسب ما يقتضيه السياق أو تمليه المواقف ثانيا[3].

فدلالة السياق لها الأثر البالغ في فهم المعنى المقصود في ذلك الموضع التي وضعت فيه الكلمة القرآنية التي وقع فيها المشترك.

ثالثا: دور السياق في إبطال التعصب المذهبي في التفسير:

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[الصافات:96]، يقول السمين الحلبي (ت756هـ) رحمه الله في بيان معنى (ما)؛ قوله: ﴿**وما تعملون**﴾: "في «ما» هذه أربعة أوجه، أجودها: أنها بمعنى (الذي) أي: وخلق الذي تصنعونه، فالعمل هنا التصوير والنحت نحو: عمل الصائغ السِّوار أي: صاغه؛ ويرجح كونها بمعنى (الذي) تقدم ما قبلها فإنها بمعنى الذي أي: أتعبدون الذي تنحتون، والله خلقكم وخلق ذلك الذي تعملونه بالنحت.

والثاني: أنها مصدرية؛ أي خلقكم وأعمالكم ,وجعلها الأشعريّة دليلاً على خلق أفعال العباد لله تعالى، وهو الحق؛ إلا أن دليل ذلك من هنا غير قويّ لما تقدم من ظهور كونها بمعنى الذي"[4].

فقد فسر السمين الحلبي الآية بحسب السياق، لم يقبل تفسير(ما) على أنها مصدرية، مع أنه مؤيد الأشاعرة في خلق الله لأفعال العباد؛ إلا أنه رجح دلالة السياق في بيان معنى (ما) بأنها موصولية دون التعصب للمذهب.

---

[1]- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، 292/1.

[2]- دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، ص238.

[3]- ينظر: المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، ص233.

[4]- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، 321/9.

الفرع الثاني: عناية العلماء والمفسرين بالسياق القرآني

تتجلى عناية العلماء والمفسرين بالسياق القرآني في جانبين:

أولا: تتبعهم للقرائن اللغوية (الداخلية) للنص القرآني، وهذا ضمن حديثهم عن مراعاة السياق العام للنص، بما يعرف عند علماء البلاغة بالسياق اللغوي (المقال) ,

ومن بين المصنفات التي اهتمت بذلك: كتب غريب القرآن والوجوه والنظائر والأشباه، ومفردات القرآن.

ومن بين الذين اعتنوا بالسياق وخصوص الاهتمام بالجانب اللغوي للكلمة القرآنية نجد الراغب الأصفهاني (ت:502هـ): "وقد كان للراغب في مفرداته عناية بجانب السياق، فيبين معنى اللفظة اللغوي بناء على ما هي فيه من السياق"[1].

قال الزركشي(ت:794هـ): "ومن أحسنها كتاب «المفردات» للراغب، وهو يتصيَّد المعاني من السياق؛ لأن مدلولات الألفاظ خاصا"[2].

وكلام الزركشي يدل على أنه فضلاً عن ورود الكلمة في العربية إلا أنها لها معنى خاصّاً يتحدد من السياق يجب أن يراعى[3].

ثانيا: الاهتمام بالعلوم المساعدة لفهم القرآن والتي يطلق عليها بالقرائن الخارجية، وهو ما يعرف بسياق الحال أو (المقام)، وعند البلاغيين مصطلح (مقتضى الحال)؛ ومن هذه العلوم علم: أسباب النزول، والمكي والمدني، وعلم المناسبات...إلخ.

ومن العلماء الذين كان لهم عناية شديدة بالسياق علماء الأصول، الذين عُرفوا بانشغالهم وتوسّعهم في مباحث دلالات الألفاظ، يقول حسن هادي التميمي: "أكثر اعتماد الأصوليين على السياق بمعناه الواسع يظهر في بحثهم طرق الدلالة، ولاسيما فيما سمَّوه : فحوى الخطاب أو مفهوم الموافقة، إذ يفهم من العبارات معانٍ أكثر مما تدل عليه ظواهر ألفاظها ,واستثمار المعنى من هذا الطريق يرجعه الأصوليون إلى السياق"[4].

---

[1]- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد الطيار، 61/1.

[2]- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 291/1

[3]- التفسير اللغوي، مساعد الطيّار، 62/1.

[4]- البحث البلاغي عند الأصوليين، حسن هادي محمد عباس التميمي (رسالة ماجستير)، ص33.

المبحث الثاني: السياق القرآني وأثره في توجيه المعنى عند السمين الحلبي– نماذج تطبيقية

المطلب الأول: السياق القرآني وأثره في المعنى النحوي

المطلب الثاني: السياق القرآني وأثره في إبراز الأوجه البلاغية

المطلب الثالث: أثر الفاصلة القرآنية وسياق المقام في المعنى

المطلب الرابع: السياق القرآني وأثره في الرد على المفسرين

المبحث الثاني: السياق القرآني وأثره في توجيه المعنى عند السمين الحلبي رحمه الله _نماذج تطبيقية_

للسياق القرآني أثر بالغ في تفسير آي الكتاب العزيز فهو من أساسيات عدّة المفسِر، ولذا يعد العدول عنه أو إهماله سبباً في ضعف التفسير؛ وفي هذا المبحث ستقوم الدراسة بالكشف عن ملامح عناية السمين الحلبي _رحمه الله_ بالسياق القرآني في تفسيره، محاولةً بذلك إبراز الجوانب المختلفة التي لعب فيها السياق دورا مهم في تحديد المعنى وضبطه من نواحي عدّة.

المطلب الأول: السياق القرآني وأثره في ضبط المعنى النحوي

ذكر العلماء أن من أهم العلوم اللغوية التي يجب على المفسر معرفتها علم الإعراب، لأنه مفتاح لكثير من معاني القرآن، ومعرفته توجب معرفة الأساسيّات في علم النّحو، ولا يحلّ الإقدام على تفسير القرآن ممّن لا يميّز مواقع الكلمات في الجمل.[1]

في هذا المطلب ستعرض الدراسة بعض النماذج النحوية التي كان للسياق القرآني أثر بالغ في بيان المعنى النحوي وضبطه في النص القرآني.

الفرع الأول: توجيه حروف المعاني

والمراد بها: "الحروف الّتي تدلّ على معنى في غيرها، كحروف الجرّ والتّوكيد والقسم، وغيرها".[2]

والفرق بينها وبين حروف المباني؛ بأن حروف المباني هي التي يتكون منها الكلام (حروف الهجاء)، أما حروف المعاني فهي الحروف التي يؤتى بها لمعنى، وتكون رابطًا بين أجزاء الكلام، فهي تربط بين الأسماء والأفعال.[3]

---

[1]- ينظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله الجديع العنزي، ص434.

[2]- المرجع نفسه، ص421.

[3]- ينظر: الإعجاز اللغوي في القرآن، دروس صادرة عن جامعة المدينة العالمية، ص131.

فإن للحرف معنى إفرادياً لا يظهر إلا من خلال تركيبه في جملةٍ، ويستمده من العلاقات التي يوحيها السياق.[1]

ولقد كان للسمين الحلبي في تفسيره عناية كبيرة بها، وهذا يرجع إلى طبيعة تفسيره الإعرابي، وخاصة أن الكشف عن معانيها مرتبط بتركيبها في الجملة؛ فمن الأمثلة التي أوردها ما يلي:

أ. **حرف «قد»**

قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[الأنعام:33]

يقول السمين الحلبي (ت756هـ): قوله تعالى:﴿قد نعلم﴾: «قد» هنا حرف تحقيق؛ خلاف لمن فسرها بأنها بمعنى (ربما) التي تفيد زيادة الفعل وكثرته،[2]

وقد استعان السمين الحلبي برد أبي حيان (ت745هـ) المستند للسياق، على تفسير من قال "بأن (قد) تكون للتكثير في الفعل وزيادته" إذ أنه لا يتصور ذلك، لأن علمه تعالى لا يمكن فيه الزيادة والتكثير، لا يفهم من (قد) بل سياق الكلام، والقول بأنها بمعنى (ربما) التي تجيء لزيادة الفعل وكثرته ، على أن المشهور في (رب) التقليل لا التكثير مستشهد بقول مالك في أن (قد) كـ (ربما) في التقليل والصرف إلى معنى المضي، وتكون حينئذ للتحقيق والتوكيد؛ نحو قوله تعالى:﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ﴾[الأنعام: 33] **وقوله:** :﴿ وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﴾[الصف:5]. [3]

والملاحظ في هذا المثال أن السمين الحلبي استند إلى ضابط مهم من ضوابط السياق، وهو دلالة العقل في تصور المعنى والرد على مخالفيه، فرجح قول شيخه أبي حيان بأن (قد) في هذه الآية للتحقيق والتوكيد.

---

[1]- ينظر: التضمين النحوي في القرآن (أطروحة دكتوراه)، محمد نديم فاضل، 63/1.

[2]- ينظر: الدّر المصون، السمين الحلبي، 602/4.

[3]- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 487/4.

ب. معنى حرف «حتى»

قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:179]

يقول السمين الحلبي رحمه الله (ت756هـ): " قوله: ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ ﴾ «حتى»هنا قيل: للغاية المجردة بمعنى(إلى)، والفعل بعدها منصوب بإضمار (أن).

ورد رحمه الله على هذا المعنى نظرا لمخالفته لظاهر اللفظ بقوله: والغاية هنا مشكلة على ظاهر اللفظ؛ لأنه يصير المعنى أنه تعالى لا يترك المؤمنين على ما أنتم عليه إلى هذه الغاية وهي التمييز بين الخبيث والطيب، ومفهومه أنه إذا وجدت الغاية ترك المؤمنين على ما أنتم عليه، وهذا ظاهر ما قالوه من كونها للغاية، وليس المعنى على ذلك قطعا، ويصير هذا نظير قولك: «لا أكلم زيدا حتى يقدم عمرو» فالكلام منتف إلى قدوم عمرو.

وأوضح السمين الحلبي في هذا الموضع نوع الغاية التي تحملها «حتى»، بأنها غاية لما يفهم من معنى هذا الكلام، ومعناه أنه تعالى يخلص ما بينكم بالابتلاء والامتحان إلى أن يميز الخبيث من الطيب.[1]

ت.معنى حرف «أنّى»

قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة: 259]

قال السمين الحلبي رحمه الله (ت756هـ): "قوله: {أنى يُحْيِي هذه الله} في «أنِّى» وجهان، أحدُهما: أَنْ تكونَ بمعنى «متى»[2]؛ قال أبو البقاء (ت 616هـ): «فعلى هذا تكونُ ظرفاً» والثاني: أنها بمعنى كيف؛ قال أبو البقاء (ت 616هـ): فيكونُ موضعُها حالاً من

[1]- ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، 503/3.

[2]- المصدر نفسه، 520/2.

«هذه» وتقدَّم لما فيه من الاستفهام، والظاهر أنها بمعنى كيف، وعلى كلا القولين فالعاملُ فيها «يُحْيي».[1]

من خلال النظر إلى قرائن النص الداخلية، استطاع السمين الحلبي رحمه الله ضبط المعنى النحوي الصحيح وذلك بما يوافق ظاهر اللفظ وباطنه.

الفرع الثاني: بيان الإعراب من خلال السياق

من وجوه عناية السمين الحلبي رحمه الله بالسياق القرآني، إظهار الحكم النحوي للمفردة أو الجملة القرآنية، ويرد هذا كثيرا في تفسيره، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

أولًا: قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمُونِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾[يوسف:80]

يقول السمين الحلبي: "قوله: **{أو يحكم الله}** في نصبه وجهان، أحدهما: وهو الظاهر عطفه على (يأذن)؛ والثاني: أنه منصوب بإضمار «أن» في جواب النفي وهو قوله (فلن أبرح)، أي: لن أبرح الأرض إلا أن يحكم، كقولهم: "لألزمنك أو تقضيني حقي"، أي: إلا أن تقضيني؛ قال الشيخ _أبو حيان الأندلسي _(ت745هـ): «ومعناه ومعنى الغاية متقاربان».[2]

قلت: وليس المعنى على الثاني، بل سياق المعنى على عطفه على «يأذن» فإنه غيّا الأمر بغايتين، أحدهما خاصة، وهي إذن الله، والثانية عامة؛ لأن إذن الله له في الانصراف هو من حكم الله"[3].

فالفعل هنا حمل معنى الغاية؛ وقد فهم ذلك من خلال الإعراب والنظر في القرائن اللفظية للآية.

ثانيا: دلالة الفعل من خلال السياق:

يعتبر الفعل من الأجزاء المهمة في الجملة العربية، وقد قسمه علماء النحو إلى أزمنة محددة، إلا أن الفعل قد يحمل دلالات مخالفة للأصل، وذلك بحسب السياق الذي يرد فيه.

---

[1]- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، 208/1.

[2]- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، 316/6.

[3]- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، 543/6.

في قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[آل عمران: 110]

يقول السمين الحلبي(ت756هـ) رحمه الله: قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾: " في «كان» هذه ستة أقوال، أحدها: أنها ناقصة على بابها، وإذا كانت كذلك فلا دلالة على مضي وانقطاع، بل تصلح للانقطاع نحو: «كان زيد قائما» وتصلح للدوام نحو: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾ [النساء: 16] ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾[الإسراء: 32] ، فهي هنا بمنزلة «لم يزل» وهذا بحسب القرائن.[1]

فدلالة الفعل مرتبطة بما يوافق سياق الكلام فقد يجيء الفعل ماض ويحمل دلالة المستقبل، ويأتي مضارع ويدل على المضي.

الفرع الثالث: تفسير مرجع الضمائر بدلالة السياق

الضمائر من المسائل الشائكة عند المفسرين؛ فمعرفة مرجع الضمير متوقف على النظر في ما اتصل بالنص القرآني من قرائن داخلية (سباق ولحاق) أو خارجية، هذا لأن الضمائر ترجع الأشياء إلى أصولها، ومعرفة المعنى الصحيح للآية أو السورة.

المثال 01: قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[النمل: 42]

تفسير مرجع الضمير في قوله: ﴿ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ ﴾يقول السمين الحلبي (ت756هـ) رحمه الله: " فيه وجهان، أحدهما: أنه من كلام بلقيس؛ والضمير في «قبلها» راجع للمعجزة والحالة الدال عليهما السياق؛ والمعنى: وأوتينا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة، أو من هذه الحالة؛ وذلك لما رأت قبل ذلك من أمر الهدهد ورد الهدية؛ والثاني: أنه من كلام سليمان وأتباعه، فالضمير في «قبلها» عائد على بلقيس".[2]

[1]- المصدر السابق: الدر المصون، 347/3.

[2]- المصدر نفسه، 617/8.

المثال 02: تفسير مرجع الضمير المنفصل

_قال تعالى: ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [المؤمنون:37]

في بيان مرجع الضمير المنفصل (هي) يقول السمين الحلبي(ت756هـ) رحمه الله: " قوله: {إن هي}: «هي» ضمير يفسره سياق الكلام أي: إن حياتكم إلا حياتنا.[1]

موردا قول الزمخشري (ت538هـ) في تفسيره؛ حيث قال: "هذا ضمير لا يعلم ما يراد به إلا بما يتلوه من بيانه؛ وأصله: إن الحياة إلا حياتنا الدنيا، فوضع (هي) موضع (حياتنا) لأن الخبر يدل عليها ويبينها".[2]

_قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلًى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الدخان:41]

يقول السمين الحلبي (ت756هـ): "قوله: «ولا هم» جمع الضمير عائدا به على «مولى»، وإن كان مفردا لأنه قصد معناه فجمع، وهو نكرة في سياق النفي فعم".[3]

المثال 03: عودة الضمير يوضحه سبب النزول:

من القرائن الخارجية المعينة على فهم فحوى الخطاب معرفة المفسر بأسباب النزول؛ يقول الشاطبي:" معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن، .... فهي من المهمات في فهم الكتاب بلا بد، ومعنى معرفة السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال ".[4]

وللسمين الحلبي الباع الكبير في ذلك لاهتمامه في تفسيره بالعلوم اللغوية، والتي من بينها علم المعاني والبيان فمعرفتها تتوقف على معرفة مقتضيات الأحوال ومنها سبب النزول عند تفسير كتاب الله عز وجل؛ ومن المسائل التي كان لسبب النزول دور في فهم معناها؛ مرجع الضمير.

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾[الإخلاص:1]جاء في تفسير السمين الحلبي (ت 756هـ) رحمه الله: " في «هو» وجهان، أحدهما: أنه ضمير عائد على ما يفهم من

---

[1]- المصدر السابق: الدر المصون، 342/8.

[2]- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، 137/3.

[3]- المصدر نفسه، 627/9.

[4]- ينظر: الموافقات، الشاطبي، 146/4.

السياق، فإنه يروى في الأسباب: أنهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: صف لنا ربك وانسبه؛ وقيل: قالوا له: أمن نحاس هو أم من حديد؟ فنزلت؛[1] فمن خلال القرائن الخارجية، بين رحمه الله عودة الضمير.

ونخلص في هذا المطلب إلى أن أكثر القرائن السياقية التي اعتمد عليها السمين الحلبي في ضبط المعنى النحوي هي القرائن اللفظية الدلالية، أو ما يعرف بالسياق اللغوي والمقالي.

[1]- المصدر السابق: الدر المصون، 149/11.

المطلب الثاني: السياق القرآني وأثره في إبراز الأوجه البلاغية

مما يظهر إعجاز المفردة القرآنية، النظر في الكلمة من حيث وضعها داخل التركيب (حذفها وذكرها، التقديم والتأخير، التذكير والتأنيث،....) بحيث؛ أنها تكتسب معنى مغايراً عن المعنى الأول في موضع آخر، وهذا بحسب المقام والسياق الذي وضعت فيه .

الفرع الأول: الذكر والحذف

من أساليب الخطاب في علم المعاني،[1] أسلوب الذكر والحذف وقد وضع النحاة وعلماء البلاغة شروط الدلالة عن المحذوف ومن بينها؛"أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، وإلا كان الكلام تعمية وإلغازا".[2]

فمن الدلالات التي ينظر إليها المفسر في تقدير المحذوف اعتماده على القرينة المقالية والحالية في الآية والنص القرآني عامة؛ وهذه بعض النماذج التي احتكم فيها السمين الحلبي للسياق القرآني.

المثال 01: الدلالة على المحذوف في الأسماء: قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [آل عمران: 39]

الشاهد في هذه الآية قوله تعالى: {بيحيى}؛ يقول السمين الحلبي في تفسيرها: أن (بيحيى) متعلق ب يُبَشِّرُكَ، ولا بد من حذف مضاف أي: بولادة يحيى، وتفسير ذلك لأن الذواتِ ليست متعلقةً للبشارة ولا بد في الكلامِ من شيء عادَ إليه السياقُ تقديرهُ: بولادةِ يحيى منك ومن امرأتِك، دَلَّ على ذلك قرينةُ الحالِ وسياقُ الكلام.[3]

---

[1]- المقصود به العلم الذي يهتم بأصول وقواعد الكلام ومطابقته لمقتضى الحال. ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عونى، 5/2.

[2]- علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، ص89.

[3]- ينظر: الدر المصون،السمين الحلبي، 154/3.

المثال 02: دلالة الحذف في الجملة:

من بين أنواع الحذف في القرآن الكريم حذف بعض الجمل في الآية أو السورة، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الحج:63]

يقول السمين الحلبي رحمه الله: في قوله تعالى: «فتصبح» قيل: جمل محذوفة قبل الفاء تقديره: فتهتز وتربو وتنبت فتصبح، ويبين ذلك قوله:﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾[الحج: 5] وهذا من الحذف الذي يدل عليه فحوى الكلام. [1]

استطاع رحمه الله تحديد المعنى والجمل المحذوفة،بالنظر في النص القرآني والقرائن الداخلية للآية.

المثال 03: دلالة الحذف يجليها سبب النزول

كما أن لسبب النزول دوراً في معرفة عودة الضمير _كما سبق ذكره _ ، كذلك له دور في تحديد الحذف في الآية، من خلال إحاطة الآية أو السورة بأحوال الخطاب.

قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾ [النساء: 166]

يقول السمين الحلبي(ت754هـ) رحمه الله: قوله تعالى: {لكن الله يشهد}: هذه الجملة الاستدراكية لا يبتدأ بها، فلا بد من جملة محذوفة، وتكون هذه الجملة مستدركة عنها، والجملة المحذوفة هي ما روي في سبب النزول أنه لما نزلت: {إنآ أوحينآ إليك} [النساء: 163] قالوا: ما نشهد لك بهذا أبدا، فنزلت: {لكن الله يشهد}.[2]

[1]- المصدر السابق: الدر المصون، 301/8.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، 162/4.

الفرع الثاني: بلاغة التعريف والتنكير

إن البيان القرآني مليء بالأسرار والحكم في إعجاز تركيبه ونظمه، ومن وجوه ذلك بلاغة التعريف والتنكير؛ فقد ترد الكلمة مُعَرّفَة وحقها التنكير، وقد يكون العكس، وكل هذا تحكمه دلالة السياق والغرض الذي تؤديه في الآية.

ومن أمثلة التي تدل على بلاغة المعرفة والنكرة في القرآن الكريم ما يأتي:

المثال1: لفظة «حق»

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾[آل عمران: 21]

يقول السمين الحلبي رحمه الله: "وجاء هنا «بغير حق» منكرا، وفي البقرة {بغير الحق} [الآية: 61] معرفا قيل: لأن الجملة هنا أخرجت مخرج الشرط، وهو عام لا يتخصص فلذلك ناسب أن تنكر في سياق النفي ليعم.[1]

ويقول صاحب التحرير والتنوير: "قوله: بغير حق ظرف مستقر في موضع الحال المؤكدة لمضمون جملة يقتلون النبيين إذ لا يكون قتل النبيين إلا بغير حق، وليس له مفهوم لظهور عدم إرادة التقييد والاحتراز فإنه لا يقتل نبي بحق، فذكر القيد في مثله لا إشكال عليه، وإنما يجيء الإشكال في القيد الواقع في حيز النفي، إذا لم يكن المقصود تسلط النفي عليه ....والمقصود من هذه الحال زيادة تشويه فعلهم ".[2]

ويواصل السمين الحلبي في إظهار الفرق بين الآيتين من حيث التعريف والتنكير؛ قائلا: وأما في البقرة- جاءت مُعَرّفة-لأن الآية فجاءت في ناس معهودين مشخصين بأعيانهم، وكان الحق الذي يقتل به الإنسان معروفا عندهم فلم يقصد هذا العموم الذي هنا، فجيء في كل مكان بما يناسبه.[3]

[1]- المصدر السابق: الدر المصون، 94/3.

[2]- ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 206/3.

[3]- ينظر: المصدر السابق: الدر المصون، 94/3.

نستنتج بأن التعريف في لفظة الحق في سورة البقرة إنما جيء به؛ لأن الحق الذي يقتل به الإنسان معروف عندهم فناسب ذلك سياق الآية.

المثال2: تنكير لفظة «حياة »

قوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[البقرة:96]

يقول السمين الحلبي رحمه الله: والتنكير في «حياة» تنبيه على أنه أراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة[1]أي؛ حياتهم التي هم فيها.[2] فناسب التنكير حال اليهود ومدى حرصهم على الحياة التي يبغونها ولو كانت حياة ذميمة.[3]

الفرع الثالث: وجوه متفرقة من البلاغة القرآنية

المثال 01: قال عزّ وجل: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾[آل عمران: 14]

الناظر في هذه الآية الكريمة يجدها حاملة لعديد من أنواع البلاغة الفصاحة، ومن ضمنها كما يقول السمين الحلبي(ت756هـ) رحمه الله:

_ الإتيان بها مجملة، ومنها: جعله لها نفس الشهوات مبالغة في التنفير عنها،

ومنها: التقديم ومراعاة الأهم من هذه الشهوات حيث؛ أنه قدم أولا النساء لأنهن أكثر امتزاجا ومخالطة بالإنسان، وهن حبائل الشيطان، قال عليه السلام: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**»."[4]

---

[1]- المصدر السابق: الدر المصون ، 11/2.

[2]- ينظر: فتح الرحمان في تفسير القرآن، المقدسي، 155/1.

[3]- ينظر: أيسر التفاسير، أبو بكر الجابر الجزائري، 85/1.

[4]- صحيح البخاري، محمد ابن إسماعيل البخاري، باب ما يتقى من شؤم المرأة، حديث رقم:5096، 8/7.

وقيل: «فيهن فتنتان، وفي البنين فتنة واحدة»؛ وذلك أنهن يقطعن الأرحام والصلات بين الأهل غالبا وهن سبب في جمع المال من حلال وحرام غالبا، والأولاد يجمع لأجلهم المال، فلذلك ثنى بالبنين، ...، ولأنهم فروع منهن وثمرات نشأن عنهن.[1]

ويقول رحمه الله في تقديم الأولاد على الأموال في الآية :"وقدمت على الأموال لأنها أحب إلى المرء من ماله، وأما تقديم المال على الولد في بعض المواضع فإنما ذلك في سياق امتنان وإنعام أو نصرة ومعاونة وغلبة، لأن الرجال تستمال بالأموال، ثم أتى بذكر تمام اللذة وهو المركوب البهي من بين سائر الحيوانات، ثم أتى بذكر ما يحصل به جمال حين تريحون وحين تسرحون، كما تشهد به الآية الأخرى، ثم ذكر ما به قوامهم وحياة بنيهم وهو الزروع والثمار، ويشمل الفواكه أيضا، ومنها: الإتيان بفلظ يشعر بشدة حب هذه الأشياء حيث قال:« زين»، والزينة محبوبة في الطباع".[2]

فهذا الترتيب في تركيب الآية جيء به مناسب لما يدور في نفس المخَاطَب من حبه للشهوات من أعلى مرتبة لأقل مرتبة، فالقرآن بديع في نظمه وبيانه بحيث؛ لو أنه جيء على غير ذلك لكان أقل بلاغة ووقعا في النفس.

المثال 02: قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾[البقرة:233]

تضمنت الآية جملة من النكت البلاغية، أوردها السمين الحلبي (ت754هـ) في تفسيره منها:

[1]- ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، 61/3.

[2]-المصدر نفسه، 62/3.

_ الفصل والوصل؛ وعرفهما البلاغيون بقولهم: الوصل هو عطف بعض الجمل على بعض؛ أما الفصل فهو ترك هذا العطف.[1]

أما الفصل في الآية يقول السمين الحلبي: هو عدم العطف بين قوله: (**لا تكلف نفس**) وبين قوله: «**لا تضار**» لأن قوله: «لا تضار» كالشرح للجملة قبلها، لأنه إذا لم تكلف النفس إلا طاقتها لم يقع ضرر، لا للوالدة ولا للمولود له؛ وكذلك أيضا لم يعطف (**لا تكلف نفس**) على ما قبلها، لأنها مع ما بعدها تفسير لقوله «**بالمعروف**».

وأما الوصل وهو العطف بين قوله: «**والوالدات يرضعن**» وبين قوله: «**وعلى المولود له رزقهن**» فلأنهما جملتان متغايرتان في كل منهما حكم ليس في الأخرى.[2]

لينتقل بعد ذلك لإبراز دلالة الجملة الفعلية في الجملة الأولى (**الوالدات يرضعن أولادهن**) مبتدأ وخبرا، وجعل الخبر فعلا، لأن الإرضاع إنما يتجدد دائما.

وأضيفت الوالدات للأولاد تنبيها على شفقتهن وحثا لهن على الإرضاع؛ وجيء بالوالدات بلفظ العموم وإن كان جمع قلة، لأن جمع القلة متى حلي (بأل) عم، وكذلك «أولادهن» عام، لإضافته إلى ضمير العام، وإن كان أيضا جمع قلة.

فناسب التعريف في كل من الوالدات والأولاد ليكون عام على كل مرضعة لولدها فالوالدات معرف بالألف واللام، والأولاد عرفت بالإضافة مراعاة لتناسب المقام ومقتضى الحال التي تكون فيها الأم المطلقة وتعاطف بولدها.

الأصل في الجمل (الاسمية والفعلية) الترتيب إلا أنه في بعض الأحيان نرى في الآية أو الجملة تقديم للمسند على المسند إليه (الجملة الاسمية)، أو العكس فيما يخص الجملة الفعلية، وهذا لغرض مقصود في النص أو الآية

ويواصل رحمه الله في بيان الغرض البلاغي في الآية السابقة بقوله : ومنه إبراز الجملة الثانية – وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ– مبتدأ وخبرا، والخبر جار ومجرور بحرف «على» الدال على

[1]– ينظر: معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ص501.

[2]– ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، 470/2.

الاستعلاء المجازي في الوجوب وقدم الخبر اعتناء به؛ وقدم الرزق على الكسوة لأنه الأهم في بقاء الحياة ولتكرره كل يوم.[1]

وأبرزت الثالثة فعلا ومرفوعه، وجعل مرفوعه نكرة في سياق النفي ليعم ويتناول ما سبق لأجله من حكم الوالدات في الإرضاع والمولود له في الرزق والكسوة الواجبتين عليه للوالدة، وأبرزت الرابعة كذلك لأنها كالإيضاح لما قبلها والتفصيل بعد الإجمال، ولذلك لم يعطف عليها كما ذكرته لك.

ولما كان تكليف النفس فوق الطاقة ومضارة أحد الزوجين للآخرمما يتكرر ويتجدد أتى بهاتين الجملتين فعليتين وأدخل عليهما حرف النفي وهو «لا» لأنه موضوع للاستقبال غالبا.[2]

نلاحظ أن الآية تضمنت مجموعة من الدلالات والنكت البلاغية؛ فكل مفردة أو جملة وضعت في الموضع الذي يناسبها مراعاة لمقتضى الحال والمقام مما يظهر تنوع أساليب القرآن التي تكشف لنا روعة بيانه ودقة تعبيره.

والمتأمل في تفسير الدر المصون يحسبه أنه خاص بالإعراب فقط، إلا أن مؤلفه أبدع في شرح الوجوه البلاغية وأفاض فيها بأسلوب بعيد عن الإطالة والملل فكان موجزا مبدعا.

[1]- ينظر:المصدر السابق: الدر المصون، 470/2.

[2]- المصدر نفسه، 471/2.

المطلب الثالث: مراعاة الفاصلة القرآنية وأثر سياق المقام في المعنى

الفرع الأول: مراعاة الفاصلة القرآنية تناسب مع سياق الآية

الفاصلة القرآنية: الفواصل جمع الفاصلة، وهي الكلمة التي تكون في آخر الآية القرآنية؛ فهي كقرينة السجع في النثر، وقافية البيت في الشعر.[1]

وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها.[2]

ففي قوله تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥ ﴾[البقرة:185]

يقول السمين الحلبي (ت:754هـ) رحمه الله: "....ختمت هذه الآية بترجي الشكر لأن قبلها تيسيرا وترخيصا، فناسب ختمها بذلك.

وختمت الآيتان قبلها بترجي التقوى، وهو قوله: **{ولكم في القصاص حياة}** [البقرة: 179] وقوله: **{كتب عليكم الصيام}** [البقرة: 178] لأن القصاص والصوم من أشق التكاليف، فناسب ختمها بذلك، وهذا أسلوب مطرد، حيث ورد ترخيص عقب بترجي الشكر غالبا، وحيث جاء عدم ترخيص عقب بترجي التقوى وشبهها، وهذا من محاسن علم البيان".[3]

فالسمين الحلبي رحمه الله راع أسلوبا وقاعدة مهمة من قواعد السياق القرآني، وهي مراعاة الغالب والمطرد في القرآن، أو ما يعرف عند المفسرين بكليات الأسلوب في القرآن.

---

[1]- معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، ص207.

[2]- آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، عمر بن إبراهيم رضوان، 595/2.

[3]- الدر المصون، السمين الحلبي، 289/2.

الفرع الثاني: العدول في التركيب للتناسب مع المقام

يكون العدول عن ظاهر اللفظ والخروج عن التركيب الأصلي في النص القرآني لغرض يقتضيه الحال ؛ فقد يعدل عن الحذف للذكر أو وضع المضمر وضع الظاهر أو التعريف للتنكير وغيرها من أشكال الخروج عن مقتضى الظاهر.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾[آل عمران:36]

يقول السمين الحلبي (ت754هـ) رحمه الله في بيان دلالة التعريف في قوله: (**وليس الذكر كالأنثى**)؛ الألف واللام في «الذكر» يحتمل أن تكون للعهد[1]، والمعنى: ليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت لها.

قال الزمخشري (ت:538هـ) «فإن قلت: فما معنى قوله:« وليس الذكر كالأنثى» ؟ قلت: هو بيان لـ «ما» في قوله: {والله أعلم بما وضعت} من التعظيم للموضوع والرفع منه، ومعناه: وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت لها، والألف واللام فيهما للعهد».[2]

وأن تكون للجنس[3] على أن مرادها أن الذكر ليس كالأنثى في الفضل والمزية؛ إذ هو صالح لخدمة المتعبدات وللتحرير ولمخالطة الأجانب بخلاف الأنثى[4].

وكان سياق الكلام على هذا يقتضي أن يدخل النفي على ما استقر وحصل عندها وانتفت عنه صفات الكمال للغرض المقصود منه، فكان التركيب: وليس الأنثى كالذكر، وإنما عدل عن ذلك لأنها بدأت بالأهم بما كانت تريده.

---

[1]- أي: العهدية، وهي التي تدخل على النكرة فتفيدها نوعا من التعريف يجعل مدلولها معينا، بعد أن كان مبهما، لما يأتي من أسباب.ينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، 181/1.

[2]- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، 356/1.

[3]- وهي التي تدخل على الجنس، ولا يراد بها واحد معين من أفراد الجنس كما في العهدية، فإن أل العهدية يراد بمصحوبها واحد بعينه من أفراد الجنس. ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي،115/1.

[4]- ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، 136/3.

وهو المتلجلج في صدرها والحائك في نفسها فلم يجر لسانها في ابتداء النطق إلا به فصار التقدير: وليس جنس الذكر مثل جنس الأنثى لما بينهما من التفاوت فيما ذكر.[1]

فالتقديم والتعريف في لفظ الذكر في الآية جيء به مناسبا ومطابقا لمقتضى الحال والمقال، ومعبر عمّا كان في نفس أم مريم.

[1]-ينظر: المصدر السابق: الدر المصون، 137/3.

المطلب الرابع: أثر السياق في ترجيح الأقوال والرد عليها

يعتبر السياق القرآني من القرائن والأدوات المهمة في الترجيح بين أقوال النحاة والمفسرين؛ فالسمين الحلبي من الذين يعولون على ذلك في الترجيح والرد على العلماء ومثال ذلك ما يلي:

قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾ [البقرة:273]

رد أقوال المعربين مخالفة للسياق

قوله تعالى:﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾: في تعلق هذا الجار خمسة أوجه، أحدها: – وهو الظاهر – أنه متعلق بفعل مقدر يدل عليه سياق الكلام، واختلفت عبارات المعربين فيه؛ فقال مكي ابن أبي طالب القيسي(ت:437هـ)«أعطوا للفقراء».[1]

ورد السمين الحلبي رحمه الله هذا القول بقوله: "وفي هذا نظر، لأنه يلزم زيادة اللام في أحد مفعولي أعطى، ولا تزاد اللام إلا لضعف العامل: «إما بتقدم معموله كقوله تعالى:﴿لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[يوسف: 43]، وإما لكونه فرعا نحو قوله تعالى:﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾[هود: 107] ويبعد أن يقال: لما أضمر العامل ضعف فقوي باللام، على أن بعضهم يجيز ذلك وإن لم يضعف العامل، وجعل منه {ردف لكم} [النمل: 72].[2]

بعد النظر في التركيب وقرائن النص الداخلية ومراعاة ظاهر اللفظ استبعد السمين الحلبي رحمه الله قول مكي في تقديره للفعل المتعلق بالجار والمجرور، لأنه مخالف للصناعة النحوية التي تعتبر من ضوابط السياق القرآني (العلم باللغة).

وقدره الزمخشري (ت538هـ): «اعمدوا أو اجعلوا ما تنفقون»[3] والأحسن من ذلك ما قدره مكي، لكن فيه ما تقدم.

---

[1]– مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، ص142.

[2]–ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، 615/2.

[3]– الكشاف، الزمخشري، 318/1.

أما الوجه الثاني في تقدير المحذوف هو: أن هذا الجار خبر مبتدأ محذوف، تقديره: الصدقات أو النفقات التي تنفقونها للفقراء، وهو في المعنى جواب لسؤال مقدر، كأنهم لما حثوا على الصدقات قالوا: فلمن هي؟ فأحثوا بأنها لهؤلاء، وفيها فائدة بيان مصرف الصدقات....[1]

الثالث: أن اللام تتعلق بقوله: **{إن تبدوا الصدقات}** [البقرة: 271] وهو مذهب القفال (ت366 هـ)[2]، واستبعده الناس لكثرة الفواصل.

الرابع: أنه متعلق بقوله: **{وما تنفقوا من خير}** وفي هذا نظر من حيث إنه يلزم فيه الفصل بين فعل الشرط وبين معموله بجملة الجواب، فيصير نظير قولك: «من يكرم أحسن إليه زيدا»

الخامس: أن «للفقراء» بدل من قوله: «فلأنفسكم» ، وهذا مردود؛ قال الواحدي (ت468هـ)وغيره: «لأن بدل الشيء من غيره لا يكون إلا والمعنى مشتمل عليه، وليس كذلك ذكر النفس ههنا، لأن الإنفاق من حيث هو عائد عليها، وللفقراء من حيث هو واصل إليهم، وليس من باب: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97] لأن الأمر لازم للمستطيع خاصة»[3]

قلت: يعني أن الفقراء ليست هي الأنفس ولا جزءا منها ولا مشتملة عليها، وكأن القائل بذلك توهم أنه من باب قوله تعالى:{ولا تقتلوا أنفسكم} [النساء: 29] في أحد التأويلين.[4]

---

[1]- ينظر: المصدر السابق: الدر المصون، 615/2.

[2]- القفال: محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي، أبو بكر، المعروف بالقفال الكبير إمام عصره بما وراء النهر، محدث، مفسر، أصولي، لغوي، أديب، مولده 192هـ ووفاته 366هـ في الشاش(وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك) شافعي المذهب، وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء. من تصانيفه "تفسير القرآن" (وهو كتاب مفقود) .ينظر: معجم المفسرين،عادل نويهض، 577/2، وينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، 307/3.

[3]- ينظر: التفسير البسيط، الواحدي، 449/4.

[4]-الدر المصون، السمين الحلبي، 617/2.

ونخلص في نهاية الدراسة التطبيقية إلى أن السمين الحلبي- رحمه الله - عمِل في تفسيره «الدر المصون» على مراعاة السياق القرآني الذي يعتبر من الضوابط الأساسية للمفسِّر في تحديد المعنى (النحوي، البلاغي،...) ، مما جعل تفسيره للآيات القرآنية أكثر وضوحا وأجلى بيانا.

خاتمـــــــــــــة

وفي ختام الدراسة الموسومة بـ: السياق القرآني وأثره في المعنى عند السمين الحلبي في تفسيره الدر المصون، توصلت لجملة من النتائج، وهي:

1. أنّ تفسير الدر المصون من أهم التفاسير التي أُلِّفت، وخصوصا في التفسير اللغوي؛ حيث اهتم صاحبه بالعلوم اللغوية (الإعراب، والتصريف، واللغة، وعلم المعاني، والبيان).
2. اهتمام السمين الحلبي ــرحمه اللهــ بنقل وعرض أقوال النحاة والمفسرين وحصره للقراءات القرآنية مع مناقشتها، مما يدل على براعته وتحكمه في جمع المادة التفسيرية في مُصَنفِه؛ فهو بذلك يجعل الدارس أو القارئ في غنى للعودة إلى المصنفات الضخمة، فيسهل على الباحث مشقة البحث والمقارنة بين الأوجه.
3. أن السياق القرآني من أهم القرائن الدالة على مقصد المتكلم، فهو مرشد للمعنى في حالة اختلاف الأوجه التفسيرية (المشترك اللفظي، المفردة القرآنية...)؛ فهو من أقوى أدوات الترجيح بين أقوال العلماء والمفسرين.
4. أن السياق القرآني من الدراسات القرآنية التي لم تحظ بدراسة نظرية تأصلية منفصلة، وإن وجدت بعض الإشارات في مباحث مختلفة من طرف علماء الأصول و المفسرين والبلاغيين.
5. أن من أكثر أنواع السياق التي اعتمد عليها السمين الحلبي في تفسيره، القرينة اللفظية الدلالية فهي تلعب دور مهم في تحديد معنى المفردة القرآنية داخل السياق، فضلا عن وضعها الإفرادي الخارجي.

توصيات

لقد درست أثر السياق القرآني في المعنى عند السمين الحلبي من خلال نماذج مختارة، وحبذا لو انبرى بعض الطلبة لجرد هذه المسألة من خلال تفسير الدر المصون؛ بأن يأخذ كل طالبٍ ربعاً من القرآن الكريم، فينشأ لنا أربعة مواضيع تكون متخصصة وأكثر تعمقا.

وختاما الحمد لله رب العالمين وصلّ الله وبارك على نبينا محمد.

الفهارس الفنية

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث والآثار
- فهرس الأعلام المترجم لهم
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾	02	15
﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾	05	17
سورة البقرة		
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ .... ﴾	11	16
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ .... ﴾	16	17
﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾	61	54
﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ ... وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ۝٩٦ ﴾	96	55
﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ ﴾	115	32
﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ ﴾	178	59
﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝١٧٩ ﴾	179	59
﴿ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ ﴾	185	85
﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ ... ﴾	233	56
﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ .. ﴾	248	16
﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾	259	47
﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾	271	63
﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ .... ﴾	273	63
سورة آل عمران		

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ... ﴾	14	55
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ..... بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ ﴾	21	54
﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ ... ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦ ﴾	36	60
﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ ... وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٣٩ ﴾	39	52
﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا ﴾	97	63
﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ .... ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠ ﴾	110	49
﴿ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم .... مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ١٢٤ ﴾	124	19
﴿ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ ﴾	125	18
﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ..... فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾	179	47
سورة النساء		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾	01	36
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ١٦ ﴾	16	49
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ ﴾	29	63

﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾	163	53
﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦﴾	166	53
سورة الأنعام		
﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾	33	46
:﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ﴾	33	46
﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾	37	30
سورة هود		
﴿ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧﴾	107	62
سورة يوسف		
﴿لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ٤٣﴾	43	62
﴿ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ .... وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٠﴾	80	48
سورة النحل		
﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١﴾	01	27
﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٨٢﴾	82	37
﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٣﴾	83	37
﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا ﴾	84	37
سورة الكهف		

﴿وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ﴾	47	39
سورة مريم		
﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ٦﴾	06	**18**
سورة طه		
﴿طه ١﴾	01	14
سورة الحج		
﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ ....بَهِيجٖ ٥﴾	05	53
﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ٦٣﴾	63	53
سورة المؤمنون		
﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٣٧﴾	37	50
سورة الشعراء		
﴿فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ﴾	94	30
سورة النمل		
﴿فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ ..... وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ٤٢﴾	42	49
﴿قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾	72	62
﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	87	39
﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ...خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ٨٨﴾	88	39

	سورة العنكبوت	
30	50	﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ ﴾
	سورة الصافات	
42	96	﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦ ﴾
	سورة الدخان	
34	03	﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ ﴾
50	41	﴿ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلٗى عَن مَّوۡلٗى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤١ ﴾
41	49	﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ٤٩ ﴾
	سورة الأحقاف	
36	25	﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٥ ﴾
	سورة الطور	
39	10-9	﴿ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ١٠ ﴾
	سورة الصف	
46	05	﴿ وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾
	سورة التحريم	
29	01	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ ﴾

سورة القلم		
﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴾	42	23
سورة النازعات		
﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾	34	29
سورة التكوير		
﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ﴿٣﴾﴾	03	39
سورة القدر		
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴿١﴾ ﴾	01	34
سورة الإخلاص		
﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾	01	50

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

طرف الحديـــــــــث	الصفحة
«ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء».	55

الأعلام المُترجَم لهم

العَلَم	موضع الترجمة
التقي الصائغ(636 – 725هـ)	09
يونس الدّبوسي: (635 – 727هـ)	09
أبو حيان الأندلسي: (654 – 745هـ)	10
العشّاب: (644 – 729هـ)	10
أبو ذؤيب الهذلي	15
محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي، أبو بكر، المعروف بالقفال	63

فهرس المصادر والمراجع

أولا_ الكتب

أ- القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم)

ب- الحديث النبوي

1. صحيح البخاري، محمد ابن إسماعيل البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، نا: دار طوق النجاة، ط: الأولى، 1422هـ.

ت- الفقه الإسلامي

1. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تح: أنور الباز وآخرون، نا: دار الوفاء، ط: الثالثة، 1426 هـ - 2005 م.

ث- أصول الفقه ومقاصد الشريعة

1. إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، نا: مطبعة السنة المحمدية.

2. الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، تح: أحمد محمد شاكر، نا: دار الحديث القاهرة، ط: الأولى، 1404هـ.

3. الأصول من علم الأصول، صالح بن محمد العثيمين، نا: دار ابن الجوزي، ط: الرابعة، 1430 هـ - 2009 م.

4. الرسالة، محمد إدريس الشافعي، تح: أحمد شاكر، نا: مكتبه الحلبي، مصر، ط: الأولى، 1358هـ/1940م.

5. الفصول في الأصول، أبو بكر الرازي الجصاص، وزارة الأوقاف الكويتية، ط: الثانية، 1414هـ - 1994م.

6. الموافقات، أبو إسحاق الشاطبي، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نا: دار ابن عفان، ط: الأولى، 1417هـ- 1997م

التاريخ والتراجم

1. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، تح: أحمد الرفاعي، نا: دار الفكر - بيروت 1409هـ - 1989.
2. أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تح: علي أبو زيد وآخرون، نا: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق سوريا، ط: الأولى، 1418 هـ - 1998 م.
3. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نا : دار إحياء الكتب العربية – مصر، ط : الأولى 1387 هـ - 1967 م.
4. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، أبو الطيب المكي، تح: كمال يوسف الحوت، نا: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 1410هـ- 1990م.
5. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أحمد بن العماد العَكري، تح: محمود الأرناؤوط، نا: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
6. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أحمد بن العماد العكري الحنبلي، تح: محمود الأرناؤوط، نا: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
7. طبقات الشافعية، عبد الرحيم الإسنوي الشافعيّ، تح: كمال يوسف الحوت، نا: دار الكتب العلمية، ط: الأولى 2002 م.
8. طبقات الشافعية، قاضي شهبة، تح: د. الحافظ عبد العليم خان، نا: عالم الكتب بيروت، ط: الأولى، 1407 هـ.
9. طبقات المفسرين، الداوودي، نا: دار الكتب العلمية بيروت.
10. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين ابن الجزري، نا: مكتبة ابن تيمية، ط: الاولى، 1351هـ.
11. معجم البلدان، ياقوت الحموي، نا: دار صادر، بيروت، ط: الثانية، 1995 م.
12. المعجم المختص بالمحدثين، شمس الدين الذهبي، تح: محمد الحبيب الهيلة، نا: مكتبة الصديق، الطائف، ط: الأولى، 1408 هـ - 1988 م ،

13. معجم المفسرين، عادل نويهض، نا: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، ط: الثالثة، 1409 هـ - 1988 م.

14. معجم شعراء المدح النبوي، أحمد درنيقة، نا: دار ومكتبة الهلال، ط: الأولى.

15. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن سليم الباباني البغدادي ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1424هـ- 2004م.

16. الوافي بالوفيات، عبد الله الصفدي، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، نا: دار إحياء التراث بيروت، 1420هـ- 2000م.

ج- معاجم اللغة العربية

1. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة.

2. مختار الصحاح، أبي بكر الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد، نا: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، 1420هـ - 1999م.

3. لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، نا: دار المعارف القاهرة.

4. مقاييس اللغة، لابن فارس، تح: عبد السَّلام محمد هَارُون، نا: اتحاد الكتاب العرب، ط: 1423 هـ- 2002 م.

5. أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، نا: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

6. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري، ت:أحمد عبد الغفور عطار، نا: دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة، 1407 هـ - 1987 م.

7. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، نا: مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م

8. تهذيب اللغة، الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، نا: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، 2001م.

ح- كتب ذات مواضيع متفرقة

1. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نا: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ- 1974 م.
2. آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، عمر بن إبراهيم رضوان (معاصر)، نا: دار طيب الرياض، ط: الأولى، 1413 هـ - 1992 م.
3. أسباب نزول القرآن، الواحدي، تح:كمال بسيوني زغلول، نا: دار الكتب العلم، ط: الأولى، 1411 هـ.
4. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، نا: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الخامسة، 1424هـ/2003م
5. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، نا: دار الفكر بيروت، ط: 1420 هـ.
6. بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية ،نا: دار العلوم، الرياض، 1402هـ/1982م.
7. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، محمد أبو الفضل إبراهيم، نا: دار حياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط: الأولى، 1376 هـ - 1957 م.
8. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل السامرائي، نا: شركة العاتك بغداد العراق، ط: الأولى، 1417هـ- 2001م.
9. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، تح: علي محمد البجاوي، نا : عيسى البابي الحلبي وشركاه.
10. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، نا: الدار التونسية للنشر تونس، 1984هـ.
11. التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، نا: دار الشروق، ط: التاسعة، 2000م .
12. التفسير البسيط، الواحدي، تح: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، نا: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: الأولى، 1430 هـ.

13. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد الطيار، نا: دار ابن الجوزي، ط: الأولى، 1432هـ.

14. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، نا: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.

15. التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، فضل حسن عبَّاس، نا: دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن، ط: الأولى، 1437 هـ - 2016 م.

16. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون)، السمين الحلبي، تح: علي معوّض وآخرون، نا: دار الكتب العلمية- بيروت، ط: 1، 1994م.

17. دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، نا: دار المنار، ط: الثانية 1419هـ-1999م.

18. دَرْجُ الدُّرر في تفسير الآي والسور، عبد القاهر الجرجاني، تح: وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، وآخرون، نا: مجلة الحكمة، بريطانيا، ط: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

19. دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تح:محمود محمد شاكر أبو فهر، نا: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط: الثالثة 1413هـ - 1992م.

20. ديوان الهذليين، أبو ذؤيب الهذلي، نا: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة جمهورية مصر العربية، 1385 هـ - 1965 م.

21. ديوان عبيد بن الأبرص، نا: مكتبة مصطفى الحلبي، ط: الأولى، 1377 - 1957 م.

22. الزاهر في كلمات معاني الناس، أبو بكر الأنباري، تح: حاتم صالح الضامن، نا: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، 1412 هـ -1992.

23. سر صناعة الأعراب، ابن جني، نا: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط: الأولى، 1421هـ- 2000م.

24. السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، الشهراني، نا: كرسي القرآن وعلومه جامعة الملك سعود كلية التربية، ط: الأولى، 1436هـ.

25. السياق وأثره في المعنى، المهدي إبراهيم الغويل، نا: أكاديمية الفكر الجماهيري دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا، 2011م.

26. السياق والأنساق، محمد عبد الكريم حسين الحميدي، جامعة المدينة العالمية، 1434 هـ - 2013 م.

27. ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، نا: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى 1422هـ - 2001م.

28. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية بيروت.

29. علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، نا: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط:1، 1365 هـ - 1946 م.

30. غريب القرآن، ابن قتيبة الدينوري، أحمد صقر، نا: دار الكتب العلمية، 1398 هـ - 1978م.

31. فتح الرحمان في تفسير القرآن، مجير الدين المقدسي، تح: نور الدين طالب، نا: دار النوادر ، ط: الأولى، 1430هـ- 2009م.

32. في علم الدلالة، عبد الكريم محمد حسن جبل، نا: دار المعرفة الجامعية، 1997م.

33. القول المبين في قواعد الترجيح بين المفسرين، فهد بن عبد الله الحزمي.

34. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ت: عبد الرزاق المهدي، نا: دار إحياء التراث العربي بيروت.

35. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، نا: مكتبة المثنى ، بغداد 1941م.

36. الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، عبد الله خضر حمد، نا: دار القلم، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1438 هـ - 2017 م.

37. اللغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسان، الناشر: عالم الكتب، ط: الخامسة 1427هـ-2006م.

38. مباحث في علوم القرآن، صبحي صالح، نا: دار العلم للملايين، ط: الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير 2000.

39. مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط: الثالثة، 1421هـ- 2000م.

40. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، نا: دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، (1427 هـ - 2006 م.

41. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تح: فؤاد علي منصور، نا: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1418هـ 1998م.

42. المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، نا: موسسة الرسالة بيروت، ط: الثانية، 1417م.

43. مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تح: حاتم صالح الضامن، نا: مؤسسة الرسالة، ط: الثانية، 1405هـ- 1984م.

44. معاني القرآن، الأخفش الأوسط، تح: هدى محمود قراعة، نا: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الأولى، 1411 هـ - 1990 م.

45. معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، نا: دار الفكر، الأردن، ط: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

46. معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، نا: دار القلم – دمشق، ط: الأولى، 1422 هـ 2001 م.

47. مفتاح العلوم ، السكاكي، تح: نعيم زرزور، نا: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: الثانية، 1407 هـ - 1987 م

48. المفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني، تح: علي توفيق الحَمَد، كلية الآداب – جامعة اليرموك – إربد – عمان نا: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، 1407 هـ - 1987م.

49. المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله الجديع العنزي، نا: مركز البحوث الإسلامية ليدز بريطانيا، ط: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

50. المنصِف، ابن جني، نا: دار إحياء التراث القديم ط: الأولى، 1373هـ - 1954م.

51. المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عونى، نا: المكتبة الأزهرية للتراث.

52. نظرية السياق القرآني دراسة تأصلية دلالية نقدية، المثنى عبد الفتاح محمود، نا: دار وائل عمان الأردن، ط: الأولى، 2008م .

ثانيا _ الرسائل الجامعية:

1. البحث البلاغي عند الأصوليين، حسن هادي التميمي (رسالة ماجستير)، إشراف: عبد الرحمن شهاب أحمد، 2004م.

2. التضمين النحوي في القرآن (أطروحة دكتوراه مطبوعة)، محمد نديم فاضل، جامعة القرآن الكريم بالخرطوم، نا: دار الزمان، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، (1426 هـ - 2005 م)

3. الحبك المكاني قي السياق القصصي القرآني (رسالة ماجستير)، آمنة عشاب، إشراف: عميش عبد القادر، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2006_2007م.

4. دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي (أطروحة دكتورا)، إشراف: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، جامعة قسم الدراسات العليا كلية اللغة العربية جامعة أم القرى، السعودية ،1418هـ .

5. العدول في القرآن على وفق نظرية التلقي –دراسة أسلوبية– (أطروحة دكتورا)، بثينة خضر محمد، إشراف: عبد الحسين علك المبارك، قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة البصرة، 2005م.

6. العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، آلان سمين مجيد زنكنة، إشراف: كَاصد ياسر الزيدي وهشام سعيد النعيمي، قسم اللغة العربية وآدابها كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 1423 هـ - 2002 م.
7. مستويات السياق اللغوي أثره في توجيه المعنى معلقة عبيد بن الأبرص "أنموذجا" (رسالة ماستر)، عفاف بن بوط، إشراف: عبد الباسط سالم، قسم اللغة و الأدب العربي كلية الآداب و اللغات جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي 2014_2015م.

ثالثا_ المقالات والمجلات:

1. الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني (مقال)، جنان محمد مهدي، مجلة: كلية التربية للبنات، م 21، ع 4، 2010م.
2. ترجيحات العلامة ابن عثيمين في التفسير (دلالة السياق أنموذجا)، عبد الله بن محمد الجيوسي، ورقة عمل مقدمة في: (ندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلميّة) جامعة القصيم.
3. التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق (مقال)، سهل ليلى، مجلة: كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 7، 2010م، بسكرة.
4. التوجيه النحوي للقراءات عند السمين الحلبي (مقال)، مصطفى يوسف، مجلة: المجلة الأكاديمية EKEV، ع: 62، ربيع 2015.
5. جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية النص القرآني أنموذجا (مقال)، سيرون عبد الزهرة الجنّابي وحيدر جبار عيدان، مجلة: مركز دراسات الكوفة، ع 9، 2008م، الكوفة.
6. سياق الحال وبعض شواهده من القرآن والسنة والسيرة والمعجم (مقال)، عبد القادر سلاّمي، مجلة الأكاديمية للدراسات الإنسانية والاجتماعية ع 5، 2011م، تلمسان.
7. السياق اللغوي وأثره في فقه الحديث النبوي (مقال)، ياسر أحمد الشمالي، مجلة: دراسات علوم الشريعة والقانون، ع1، 2011م.

8. السياق اللغوي وفعل المكونات الصّرفية والنّحوية (مقال)، مها خير بك ناصر، مجلة اللغة العربية، ع 33.

9. السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني (مقال)، خليل خلف بشير العامري مجلة: القادسية في الآداب والعلوم التربوية، ع2، 2010م.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

إهداء

شكر وعرفان

الملخص

مقدمة خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

المبحث التمهيدي: السمين الحلبي وتفسيره الدر المصون في علوم الكتاب المكنون **8**

المطلب الأول: التعريف بالسمين الحلبي 8

الفرع الأول: الحياة الشخصية 8

الفرع الثاني: الحياة العلمية 9

الفرع الثالث: آثاره العلمية 11

الفرع الرابع: وفاته 12

المطلب الثاني: تفسير الدر المصون ومنهج السمين الحلبي فيه 13

الفرع الأول: وصف كتاب الدر المصون 13

الفرع الثاني: منهج السمين الحلبي في كتابه 14

الفرع الثالث: القيمة العلمية لتفسير الدر المصون 21

المبحث الأول: مفهوم السياق القرآني وعناية العلماء والمفسرين به **23**

المطلب الأول: مفهوم السياق القرآني 23

الفرع الأول: السياق لغة 23

الفرع الثاني: السياق اصطلاحا 24

الفرع الثالث: مفهوم السياق القرآني	26
المطلب الثاني: أنواع السياق القرآني	27
الفرع الأول: السياق الداخلي (اللغوي)	27
الفرع الثاني: السياق الخارجي(المقامي)	31
المطلب الثالث: ضوابط وقواعد الترجيح المتعلقة بالسياق	34
الفرع الأول: ضوابط السياق القرآني	34
الفرع الثاني: قواعد الترجيح المتعلقة بالسياق القرآني	37
المطلب الرابع: أهمية السياق القرآني وعناية العلماء والمفسرين به	40
الفرع الأول: أهمية السياق القرآني	40
الفرع الثاني: عناية العلماء بالسياق القرآني	43
المبحث الثاني: السياق القرآني وأثره في توجيه المعنى عند السمين الحلبي	**45**
المطلب الأول: السياق القرآني وأثره في المعنى النحوي	45
الفرع الأول: توجيه حروف المعاني	45
الفرع الثاني: بيان إعراب من خلال السياق	48
الفرع الثالث: تفسير مرجع الضمائر بدلالة السياق	49
المطلب الثاني: السياق القرآني وأثره في إبراز الأوجه البلاغية	52
الفرع الأول: الذكر والحذف	52
الفرع الثاني: بلاغة التعريف والتنكير	54
الفرع الثالث: وجوه متفرقة من البلاغة القرآنية	55
المطلب الثالث: أثر الفاصلة القرآنية وسياق المقام في المعنى	49

الفرع الأول: مراعة الفاصلة القرآنية تناسب مع سياق الآية 59

الفرع الثاني: العدول في التركيب تناسب مع سياق المقام 60

المطلب الرابع: السياق القرآني وأثره في الرد على المفسرين 62

خاتمة 65

فهرس الآيات القرآنية 68

فهرس الأحاديث النبوية والآثار 74

فهرس الأعلام المترجم لهم 74

فهرس المصادر والمراجع 75

فهرس الموضوعات 85